# أَذْكَارُ، وَأَدْعِيَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِيْ الصَّلَاةِ

إِعْدَادُ

أَبِيْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

عَبْدِ الله بْنِ أَحْمَدَ الإِرْيَانِيِّ

## المقدمة

الحَمْدُ لله حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فيه، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ ﷺ، أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذِهِ رِسَالَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ في أَذْكَارِ، وَأَدْعِيَةِ الصَّلَاةِ، اجْتَبَيْتُهَا مِنْ كِتَابِي: «**حِصْنِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَذْكَارِ وَأَدْعِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ**»، وَأَفْرَدْتُها؛ لِأَهَمِّيَتِهَا، وَمَسِيْسِ الحَاجَةِ إِلَيْهَا في مُوَافَقَةِ هَدِيِ النَّبِيِّ ﷺ فِي صَلَاتِهِ.[1]

فَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهَا، كَمَا نَفَعَ بِأَصْلِهَا، وَأَنْ يُوَفِّقَ الجَمِيْعَ لِمَا يُحِبُّ، وَيَرْضَى، وَالحَمْدُ لله رَبِّ العالَمِيْنْ.

(١) فبعد فراغنا من درس: «**صفة صلاة النَّبِيِّ ﷺ**»، شرعنا -تتميما للفائدة- في درس مستقل في «**أَذْكَار وَأَدْعِيَة النَّبِيِّ ﷺ في الصلاة**».

# أذكار الصلاة

## ١-تكبيرة الإحرام

[١]- «اللهُ أَكْبَرُ»(١).

## ٢- دعاء الاستفتاح

[٢]-(١) «اللهمَّ! بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللهمَّ! نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللهمَّ! اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ، وَالمَاءِ، وَالْبَرَدِ»(٢).

---

(١) والأحاديث في ذلك متواترة من فعله ﷺ، وقوله في تكبيرة الإحرام، وتكبيرات الانتقال. قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المغني» (٢/ ١٢٨): قوله: «الله أكبر»، التقدير: أكبر من كل شيء. اهـ
تنبيه: قال الشيخ العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٦٤-٦٥): لم يرد عن النبي ﷺ، ولا عن خلفائه الراشدين ولا عن الصحابة- فيما أعلم-، ولا عن الأئمة وأتباعهم التفريق بين تكبيرات الانتقال، بحيث يجعل للجلوس هيئة معينة كمد التكبير وللقيام هيئة أخرى مخالفة، ولا رأيت هذا في كتب الفقهاء - رحمهم الله -. وغاية ما رأيت أن بعض الفقهاء استحب مد تكبير السجود من القيام والقيام من السجود حتى يستوعب التكبير ما بين الركنين القيام والقعود، ولم أجد لذلك دليلاً سوى هذا التعليل. وبناء على ذلك فإن الأولى عدم التفريق بين التكبيرات اتباعاً للسنة؛ ولأن في عدم التفريق حملاً للمأمومين على الانتباه وحضور القلب، وضبط عدد الركعات؛ لأنه يعتمد على نفسه فيكون منتبهاً وقلبه حاضراً، أما إذا كان الإمام يفرق بين التكبير؛ فإنه يعتمد على الفرق بين التكبيرات، فيسهو قلبه. اهـ
(٢) رواه البخاري (٧٤٤) واللفظ له، ومسلم (٥٩٨) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ الْقِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً هُنَيَّةً، فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله، إِسْكَاتُكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: (الحديث).
قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتح»: حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أصحُّ ما ورد في ذلك. اهـ
وقال الشيخ العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أصل «صفة صلاة النبي ﷺ» (١/ ٢٤٠): وهو أصح أدعية الاستفتاح سندا. اهـ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٣٣٨): وَهُوَ أَقْوَى الْحُجَجِ عَلَى الِاسْتِفْتَاحِ فِي الْمَكْتُوبَةِ. اهـ

[٣]-(٢) «وَجَّهْتُ وَجْهِيْ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ، اللهمَّ! أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ [سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ]، أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي؛ فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا؛ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ؛ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا؛ لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ [وَالمَهْدِيُّ مَنْ هَدَيْتَ]، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ [لا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ]، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»(١).

---

قوله: «**نقني.. كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس**»: معناه: اللهم طهِّرني طهارة كاملة مُعْتَنىً بها، كما يُعْنَى بتنقية الثوب الأبيض من الوَسَخ. (نووي).

فالمراد: زَوَال الذُّنُوبِ، وَمَحْو أَثَرِهَا. وَلَمَّا كَانَ الدَّنَسُ فِي الثَّوْبِ الْأَبْيَضِ أَظْهَرَ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَلْوَانِ وَقَعَ التَّشْبِيهُ بِهِ، قَالَهُ بن دَقِيقِ الْعِيدِ. «فتح».

قوله: «**بالماء، والثلج، والبرد**»: قال الخطابي: ذِكْرُ الثلج والبرد؛ تأكيدٌ، أو لأنهما ماءان لم تمسهما الأيدي، ولم يمتهنهما الاستعمال. وقال ابن دقيق العيد: عَبَّرَ بذلك عن غاية المَحْوِ، فإن الثوب الذي يتكرر عليه ثلاثة أشياء مُنَقِّيَةٌ؛ يكون في غاية النقاء. قال: ويحتمل أن يكون المراد أن كل واحد من هذه الأشياء مُعَبِّرٌ عن صفة يقع بها المحو.

**فائدة:** قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتح»: وَاسْتُدِلَّ بِالْحَدِيثِ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ الدُّعَاءِ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ، خِلَافًا لِلْمَشْهُورِ عَنْ مَالِكٍ. قال: وفي الحديث: ما كان الصحابة رضي الله عنهم عليه من المحافظة على تتبع أحوال النبي ﷺ في حركاته وسكناته، وإسراره، وإعلانه حتى حفظ الله بهم الدين. اهـ

(١) رواه مسلم (٧٧١) عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. والزيادات للشافعي في «السنن والآثار» (٢٨٣)، و«الأم» (١/ ١٢٢). وفي رواية عبد الرحمن بن زياد عند الترمذي (٣٤٢٣) بلفظ: «**لا مَنْجَا، وَلَا مَلْجَأَ**».

**تنبيه:** في رواية الشافعي، والترمذي، وغيرهما: كَانَ ﷺ إِذَا ابْتَدَأَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ قال (الحديث). قال الشيخ العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تمام المنة» (١٧٥): الحديث مُقَيَّدٌ

بالصلاة المكتوبة عند غير مسلم ممن سبق ذكره، فتكون روايته مُقَيَّدَةً بالمكتوبة لا بصلاة الليل. اهـ يعني خلافا لِمَا وَهِمَهُ الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (٢/ ٢٨٠)، وفي «بلوغ المر ام» فَقَيَّدَهُ بقيام الليل، وتبعه على ذلك الوَهَمِ الإمامُ الشوكاني في «نيل الأوطار» (٢/ ١٦١)، وفي «السيل الجرار» (١/ ٢٢٤).

قوله: «**وجهت وجهي**». أي: قصدته بعبادتي. (نووي). أي: توجهت بالعبادة، بمعنى: أخلصت عبادتي لله، وقيل: صرفت وجهي، وعملي، ونيتي، أو أخلصت قصدي، ووجهتي له. «عون المعبود».

قوله: «**للذي فطر السموات والأرض**». أي: ابتدأ خلقهما. (نووي).

وفي «عون المعبود»: أي: إلى الذي خلقهما، وعملهما من غير مثال سبق. اهـ

قوله: «**حنيفا**»: قال الأكثرون: معناه: مائلا إلى الدين الحق، وهو الإسلام. وأصل "الحَنَفِ": الميل، ويكون في الخير والشر، ويتصرف إلى ما تقتضيه القرينة. وقيل: المراد بالحنيف هنا: المستقيم، قاله الأزهري وآخرون. وقال أبو عبيد: الحنيف عند العرب: من كان على دين إبراهيم عليه السلام. وانتصب "حنيفًا" على الحال، أي: وجهت وجهي في حال حنيفيتي. «شرح مسلم». وانظر «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٤٥١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع الفتاوى» (٩/ ٣١٩): الْحَنِيفِيَّةُ: مِلَّةُ إبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَإِنَّ الْحَنَفَ هُوَ إقْبَالُ الْقَدَمِ وَمَيْلُهَا إلَى أُخْتِهَا، فَالْحَنَفُ الْمَيْلُ عَنْ الشَّيْءِ بِالْإِقْبَالِ عَلَى آخَرَ؛ فَالدِّينُ الْحَنِيفُ هُوَ الْإِقْبَالُ عَلَى الله وَحْدَهُ، وَالْإِعْرَاضُ عَمَّا سِوَاهُ، وَهُوَ الْإِخْلَاصُ الَّذِي تَرْجَمَتْهُ كَلِمَةُ الْحَقِّ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ: "لَا إلَهَ إلَّا الله". اهـ

قوله: «**مسلما**». أي: منقادا، مطيعا لأمره، وقضائه، وقدره. «عون المعبود».

قوله: «**إن صلاتي، ونسكي**»: قال أهل اللغة: "النسك": العبادة، وأصله من "النسيكة"، وهي الفضة المذابة المصفاة من كل خلط. و"النسيكة" أيضا: كل ما يتقرب به إلى الله تعالى. «شرح مسلم». وفي «عون المعبود»: «**صلاتي**»: أي عبادتي، وصلاتي. «**ونسكي**»: أي ديني. وقيل عبادتي، أو تقربي، أو حجي. اهـ وقال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسيره»: أي: ذبحي. وذلك لشرف هاتين العبادتين وفضلهما، ودلالتهما على محبة الله تعالى، وإخلاص الدين له، والتقرب إليه بالقلب واللسان، والجوارح، وبالذبح الذي هو بذلُ ما تحبه النفس من المال، لما هو أحب إليها، وهو الله تعالى. ومن أخلص في صلاته، ونسكه؛ استلزم ذلك إخلاصه لله في سائر أعماله. اهـ

قوله: «**ومحياي، ومماتي**». أي: حياتي، وموتي. «**لله**»: قال العلماء: هذه "لام" الإضافة، ولها معنيان: الملك، والاختصاص، وكلاهما مراد. (نووي). فما آتيه في حياتِي، وما أموت عليه من الإيمان، والعمل الصالح كلُّه لله ربِّ العالمين.

قوله: «**وبذلك أمرت**»: أي: بالتوحيد الكامل الشامل للإخلاص قولا، واعتقادا. «عون المعبود».

قوله: «**وَأَنَا أَوَّلُ المسلمين**»: كذا أكثر روايات الحديث بلفظ: «**أَوَّل**». أصل «صفة صلاة النبي ﷺ» (١/ ٢٤٦)، قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «نيل الأوطار» (٢/ ١٦٢): معناه: بيان المسارعة في الامتثال لما أمر به، ونظيره: ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ**﴾. وقال موسى: ﴿**وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾. اهـ

وقال الشيخ العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تمام المنة» (١٧٥): وبناء عليه: فلا حَرَجَ على المصلي أن يقول في توجهه: "وأنا أول المسلمين". لا إخبارا عن نفسه، وإنما اقتداء به عليه الصلاة والسلام، الذي اقتدى بأبيه إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام. مع إمكان أن يكون المعنى بيان المسارعة في الامتثال لما أمر به. اهـ

قوله: «**اللهم أنت الملك**». أي: القادر على كل شيء، المالك الحقيقي لجميع المخلوقات. (نووي). «**اللهم**»: أي يا الله، والميم بدل عن حرف النداء. «عون المعبود».

قوله: «**وأنا عبدك**». أي: معترف بأنك مالكي، ومدبري، وحكمك نافذ فِيَّ. «**ظلمت نفسي**». أي: اعترفت بالتقصير. قَدَّمَهُ على سؤال المغفرة أَدَبًا، كما قال آدم وحواء عليهما السلام: ﴿**رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾. «شرح مسلم».

قوله: «**لا يغفر الذنوب إلا أنت**»: قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ**﴾[آل عمران:١٣٥]. أَيْ: لَا يَغْفِرُهَا أَحَدٌ سِوَاهُ. (ابن كثير).

قوله: «**اهدني لأحسن الأخلاق**». أي: أرشدني لصوابها، ووفقني للتخلق به. «**واصرف عني سيئها**». أي: قبيحها.

قوله: «**لبيك**»: قال العلماء: معناه: أنا مقيم على طاعتك إِقَامَةً بَعْدَ إِقَامَةٍ. يُقَالُ: لَبَّ بِالْمَكَانِ لَبًّا، وَأَلَبَّ إِلْبَابًا، أَيْ: أَقَامَ بِهِ. وَأَصْلُ "لَبَّيْكَ" لَبَّيْنَ، فَحُذِفَتِ النُّونُ لِلْإِضَافَةِ.

قوله: «**وسعديك**»: قال الأزهري وغيره: مُسَاعَدَةً لِأَمْرِكَ بَعْدَ مُسَاعَدَةٍ، وَمُتَابَعَةً لِدِينِكَ بَعْدَ مُتَابَعَةٍ.

**[٤]-(٣) «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ**

---

قوله: «**والخير كله في يديك، والشر ليس إليك**»: قال الخطابي وغيره: فيه الإرشاد إلى الأدب في الثناء على الله تعالى، ومدحه بأن يضاف إليه محاسن الأمور دون مساويها على جهة الأدب. «شرح مسلم».

فقوله: «**والخير كله إليك**»: أي: خزائنه عندك، وكله بيدك، وأنت المانُّ به المتفضِّل وحدك.

وقوله: «**والشر ليس إليك**»: فالشر لا ينسب إلى الله سبحانه بوجه من الوجوه؛ لا في ذاته، ولا في أسمائه أو صفاته، ولا في أفعاله، وإنما الشر في مخلوقاته ومفعولاته، فالشر في المَقْضِي لا في القضاء، فتبارك وتعالى عن نسبة الشر إليه، بل كل مايُنْسَبُ إليه فهو خيرٌ.

قال الشيخ العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صفة صلاة النبي ﷺ»: أي: لا ينسب الشر إلى الله تعالى؛ لأنه ليس في فعله تعالى شر؛ بل أفعاله عز وجل كلها خير؛ لأنها دائرة بين العدل والفضل والحكمة، وهو كله خير لا شر فيه ، والشر إنما صار شراً لانقطاع نسبته وإضافته إليه تعالى، قال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هو سبحانه خالق الخير والشر، فالشر في بعض مخلوقاته لا في خلقه وفعله، ولهذا تَنَزَّهَ سبحانه عن الظلم الذي حقيقته وضع الشيء في غير محله، فلا يضع الأشياء إلا في مواضعها اللائقة بها، وذلك خير كله، والشر وضع الشيء في غير محله، فإذا وضع في محله لم يكن شراً، فَعُلِمَ أن الشر ليس إليه سبحانه. وانظر «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والتعليل» (١٧٨ - ٢٠٦).

قوله: «**أنا بك، وإليك**». أي: التجائي، وانتمائي إليك، وتوفيقي بك. [وقال الطيبي: بك وُجِدْتُ، وإليك المنتهى، أي: أنت المبدأ، والمنتهى].

قوله: «**تباركت**». أي: استحققت الثناء. وقيل: ثبت الخير عندك. وقال ابن الأنباري: تبارك العباد بتوحيدك. (نووي). وقيل: تَعَظَّمْتَ، وتَمَجَّدْتَ. أو جئت بالبركة، أو تكاثر خيرك. وأصل الكلمة للدوام، والثبات. «عون المعبود».

قوله: «**وتعاليت**»: أي: ارتفعت عظمتك، وظهر قهرُك، وقدرتُك على مَن في الكون. وقيل: تعاليتَ عن مشابهة كل شيء. «تحفة الأحوذي».

فهو من العلو الذاتي والوَصْفِي؛ فالله سبحانه عليٌّ بذاته، وعليٌّ بصفاته، فعلو الذات معناه: أن الله تعالى فوق كل شيء، وعلو الصفات معناه: أن الله تعالى موصوف بكل صفات عُلْيا، فليس في صفاته نقص بوجه من الوجوه. (عثيمين).

وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ»(١).

[٥]-(٤) «إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ وَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَقِنِي سَيِّئَ الْأَعْمَالِ وَسَيِّئَ الْأَخْلَاقِ لَا يَقِي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ»(٢).

[٦]- (٥) «اللهمَّ! لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، ولَكَ الحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَمَنْ فِيْهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّوْنَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللهمَّ! لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، وما أنت أعلم به مني، أَنْتَ إِلهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لا إِلَهَ إلا أَنْتَ»(٣).

---

(١) رواه النسائي (٨٩٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي تَطَوُّعًا قال: (الحديث). وإسناده صحيح.

(٢) رواه النسائي (٨٩٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وهو حسن بشواهده.

(٣) رواه البخاري (١١٢٠)، (٧٤٤٢)، ومسلم (٧٦٩) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. قاله ﷺ في التهجد.

قوله: «**أنت قيام السموات والأرض**»: أي: القائم بأمور العباد، ومدبر الخلائق في جميع الأحوال، والمعنى: القائم بِأَتَمِّ وَجْهٍ، وَأَكْمَلِهِ بتدبير السموات، والأرض، وأهلهما. (سندي). وخصَّهما بالذكر؛ لأنهما من أعظم المشاهدات. (عيني).

قال العلماء: من صفاته تعالى: "القَيَّامُ"، وكذلك "القَيُّومُ" بنص القرآن.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "القيوم" الذي لا يزول. وقال غيره: هو القائم على كل شيء. ومعناه: مُدَبِّرُ أمر خَلْقِهِ. «شرح مسلم». وقال قتادة: "القيام": القائم بنفسه بتدبير خلقه،

المقيم لغيره. «فتح». فهو القائم بنفسه مطلقا لا بغيره، وهو مع ذلك يقوم به كل موجود، حتى لا يُتَصَوَّرُ وجودُ شيء، ولا دوامُ وجوده إلا به سبحانه. «النهاية».

قال البخاري: "القيوم"، و"القيام" كلاهما مدحٌ؛ لأنهما من صيغ المبالغة. «فتح».

قوله: «**أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**». قال العلماء: معناه: مُنَوِّرُهما، وخالق نورهما، وقال أبو عبيد: معناه: بنورك يهتدي أهل السموات والأرض. قال الخطابي: "النور" معناه: هُوَ الَّذِي يُبْصِرُ بِنُورِهِ ذُو العَماية، ويَرْشُد بِهُداه ذُو الغَوَاية. قال: ومنه: ﴿**اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾. أي: منه نورهما، قال: ويُحتمل أن يكون معناه: ذو النور. وقال غيره: معنى نور السموات والأرض: مدبر شمسها، وقمرها، ونجومها. «شرح مسلم».

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتح»: أي: مُنَوِّرُهما، وبك يهتدي من فيهما. وقيل: المعنى: أنت المُنَزَّهُ عن كل عيب، يقال: "فلان منور"، أي: مُبَرَّأٌ من كل عيب، ويقال: هو اسم مدح تقول: "فلان نور البلد"، أي: مُزَيِّنُهُ. اهـ

قوله: «**أنت الحق**»: قال العلماء: "الحق" في أسمائه سبحانه وتعالى معناه: المتحقق وجوده، وكل شيء صَحَّ وجودُه، وتَحَقَّقَ؛ فهو حَقٌّ، ومنه: ﴿**الْحَاقَّةُ**﴾: أي: الكائنة حقا بغير شك. ومثله قوله في هذا الحديث: «**ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق**»: أي: كله متحقق، لا شك فيه. وقيل: أنت صاحب الحق. وقيل: مُحِقُّ الحَقِّ. وقيل: الإله الحق دون ما يقوله الملحدون، كما قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ**﴾. «شرح مسلم».

قوله: «**وَقَوْلُكَ حَقٌّ**»: معناه: خبرك حق، وصدق. قوله: «**ووعدك الحق**»: أي: صدق. (نووي). وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتح»: «**ووعدك الحق**»: أي: الثابت. وعرَّفه ونكَّر ما بعده؛ لأن وعده مختص بالإنجاز دون وعد غيره. والتنكير في البواقي للتعظيم قاله الطيبي. و"اللقاء"، وما ذكر بعده داخل تحت الوَعْدِ، لكن "الوعد" مصدر وما ذكر بعده هو الموعود به، ويحتمل أن يكون من الخاص بعد العام، كما أن ذِكْرَ "القول" بعد "الوعد" من العام بعد الخاص، قاله الكرماني. اهـ

قوله: «**لقاؤك حق**»: أي: "البعث" واقع لا مَحَالة، ومُتَحَقِّقٌ، لا شك فيه.

قوله: «**ومحمد حق**»: أي: أنه رسول الله حقا، أرسله الله للإنس والجن، والعرب والعجم، ولا نبي بعده، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتح»: خصَّه بالذكر تعظيما له، وعطفه على النبيين إيذانا بالتغاير بأنه فائق عليهم بأوصاف مختصة. وجرَّده عن ذاته -كأنه غيره، ووجب عليه الإيمان به، وتصديقه-؛ مبالغة في إثبات نبوته، كما في التشهد. اهـ

قوله: «**والساعة حق**». أي: يوم القيامة. وأصل "الساعة": القطعة من الزمان.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتح»: وإطلاق اسم "الحق" على ما ذُكِرَ من الأمور، معناه: أنه لا بد من كونها، وأنها مما يجب أن يُصَدَّقَ بها. وتكرار لفظ "حق" للمبالغة في التأكيد. اهـ وهكذا يُفَسَّرُ "حَقٌّ" في كُلِّ مَحَلٍّ بما يناسب ذلك المَحَلّ. (سندي).

قوله: «**اللهم لك أسلمت**»: أي: استسلمت، وأنقدت لأمرك، ونهيك. «وبك آمنت» أي: صَدَّقْتُ بك، وبكل ما أَخْبَرْتَ، وأمرتَ، ونهيتَ. (نووي).

قوله: «**وعليك توكلت**»: أي: فَوَّضْتُ الأمر إليك، قاطعا للنظر في الأسباب العادية. «فتح».

قوله: «**وإليك أنبت**»: أي: أطعت ورجعت إلى عبادتك، أي: أقبلت عليها. وقيل: معناه: رجعت إليك في تدبيري، أي: فوضت إليك. (نووي).

قوله: «**وبك خاصمت**»: أي: بحجتك، أو بعونك، أو بأمرك خاصمت أعداءك. أي: بما أعطيتني من البراهين والقوة، خاصمت من عاند فيك وكفر بك، وقمعته بالحجة وبالسيف. (نووي).

قوله: «**وإليك حاكمت**»: مَن جحد الحق حاكمته إليك، وجعلتك الحاكم بيني وبينه، لا غيرك مما كانت تحاكم إليه الجاهلية وغيرهم مِن صنم، وكاهن، ونار، وشيطان، وغيرها؛ فلا أرضى إلا بحكمك، ولا أعتمد غيره. (نووي).

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتح»: «**وإليك حاكمت**»: أي: كل من جحد الحق حاكمته إليك، وجعلتك الحَكَمَ بيننا، لا من كانت الجاهلية تتحاكم إليه من كاهن ونحوه. قال: وقدَّم مجموع صلات هذه الأفعال عليها؛ إشعارا بالتخصيص، وإفادة للحصر، وكذا قوله : «**ولك الحمد**». اهـ

قوله: «**وما قدمت**»: أي: قبل هذا الوقت. «**وما أخرت**» عنه. «**وما أسررت، وما أعلنت**»: أي: أخفيت، وأظهرت. أو ما حَدَّثْتُ به نفسي، وما تحرك به لساني.

**فائدة:** قال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «التمهيد» (١٢/ ١٨٩): وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ مِنَ الْمُدَاوَمَةِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ، وَالْإِخْبَاتِ عِنْدَ قِيَامِهِ، وَالدُّعَاءِ، وَالتَّضَرُّعِ وَالْإِخْلَاصِ، وَالثَّنَاءِ عَلَى الله -عَزَّ وَجَلَّ- بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَالْإِقْرَارِ بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، وَالتَّسْلِيمِ وَالِابْتِهَالِ. وَفِيهِ ﷺ الْأُسْوَةُ الْحَسَنَةُ، فَطُوبَى لِمَنْ وُفِّقَ، وَأُعِينَ عَلَى ذَلِكَ. اهـ

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح مسلم»: وفي هذا الحديث وغيره: مواظبته ﷺ في الليل على الذكر والدعاء، والاعتراف لله تعالى بحقوقه، والإقرار بصدقه، ووعده، ووعيده، والبعث، والجنة، والنار، وغير ذلك.

قال: ومعنى سؤاله ﷺ المغفرة -مع أنه مغفور له- أنه ﷺ يسأل ذلك تواضعا، وخضوعا، وإشفاقا، وإجلالا، وليقتدى به ﷺ. اهـ

[٧]-(٦)«اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ؛ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»(١).

---

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتح»: وَفِيهِ: زِيَادَةُ مَعْرِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِعَظَمَةِ رَبِّهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ. وفيه: وَمُوَاظَبَتِهُ ﷺ عَلَى الذِّكْرِ، وَالدُّعَاءِ، وَالثَّنَاءِ عَلَى رَبِّهِ، وَالِاعْتِرَافِ لَهُ بِحُقُوقِهِ، وَالْإِقْرَارِ بِصِدْقِ وَعْدِهِ، وَوَعِيدِهِ. وَفِيهِ: اسْتِحْبَابُ تَقْدِيمِ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَسْأَلَةِ عِنْدَ كُلِّ مَطْلُوبٍ اقْتِدَاءً بِهِ ﷺ.

قال: وَقَوْلُهُ: «فَاغْفِرْ لِي»: قَالَ ذَلِكَ -مَعَ كَوْنِهِ مَغْفُورًا لَهُ- إِمَّا عَلَى سَبِيلِ التَّوَاضُعِ، وَالْهَضْمِ لِنَفْسِهِ، وَإِجْلَالًا وَتَعْظِيمًا لِرَبِّهِ، أَوْ عَلَى سَبِيلِ التَّعْلِيمِ لِأُمَّتِهِ؛ لِتَقْتَدِيَ بِهِ، كَذَا قِيلَ. وَالْأَوْلَى: أَنَّهُ لِمَجْمُوعِ ذَلِكَ، وَإِلَّا لَوْ كَانَ لِلتَّعْلِيمِ فَقَطْ؛ لَكَفَى فِيهِ أَمْرُهُمْ بِأَنْ يَقُولُوا قَوْلَهُ. اهـ

(١) رواه مسلم (٧٧٠) عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: كَانَ نَبِيُّ الله ﷺ إِذَا قَامَ مِنْ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ قال: (الحديث).

تَنْبِيهٌ: هذا الحديث من طريق عكرمة بن عمار العجلي عن يحيى بن أبي كثير.

وعكرمة هذا حسن الحديث إلا في روايته يحيى بن أبي كثير؛ فقد ضعفها أحمد، وابن المديني، ويحيى بن سعيد، ووصفها بالاضطراب جماعة من الأئمة، كالبخاري، وأبي داود، وأبي حاتم وغيرهم. وقال الشيخ العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السلسلة الضعيفة» (١١/ ٦٠): والحق: أن عكرمة هذا لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن في غير روايته عن ابن أبي كثير. اهـ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح أبي داود» الأم (٣/ ٣٥٤): إسناده حسن، وهو على شرط مسلم، وقد أخرجه هو، وأبو عوانة في "صحيحيهما"، وحسنه الترمذي. اهـ

قوله: «**اللهم رب جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السموات والأرض**»: تخصيص هؤلاء بالإضافة مع أنه تعالى رب كل شيء؛ لتشريفهم، وتفضيلهم على غيرهم. «عون المعبود».

فائدة: قال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح الطحاوية»: تَوَسَّلَ ﷺ إِلَى رَبِّهِ بِرُبُوبِيَّةِ "جِبْرِيلَ"، وَ"مِيكَائِيلَ"، وَ"إِسْرَافِيلَ" أَنْ يَهْدِيَهُ لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ؛ إِذْ حَيَاةُ الْقَلْبِ بِالْهِدَايَةِ. وَقَدْ وَكَّلَ اللهُ سُبْحَانَهُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ بِالْحَيَاةِ: فَجِبْرِيلُ مُوَكَّلٌ بِالْوَحْيِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ حَيَاةِ الْقُلُوبِ، وَمِيكَائِيلُ بِالْقَطْرِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ حَيَاةِ الْأَبْدَانِ وَسَائِرِ الْحَيَوَانِ، وَإِسْرَافِيلُ بِالنَّفْخِ

[٨]-(٧) «**اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**»(١).

[٩]-(٨) «**الحَمْدُ للهِ، حَمْدًا كَثِيرًا، طَيِّبًا، مُبَارَكًا فِيهِ**»(٢).

---

فِي الصُّورِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ حَيَاةِ الْعَالَمِ وَعَوْدِ الْأَرْوَاحِ إِلَى أَجْسَادِهَا. فَالتَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ بِرُبُوبِيَّةِ هَذِهِ الْأَرْوَاحِ الْعَظِيمَةِ الْمُوَكَّلَةِ بِالْحَيَاةِ؛ لَهُ تَأْثِيرٌ عَظِيمٌ فِي حُصُولِ الْمَطْلُوبِ. اهـ

قوله: «**عالم الغيب والشهادة**» أي: بما غاب، وبما ظَهَرَ عند غيره. «تحفة الأحوذي»، «عون المعبود». فهو عالم بما غاب عن الخلق، وبما شاهدوه. «تفسير القرطبي».

قوله: «**أنت تحكم بين عبادك**»: يوم القيامة بالتمييز بين المُحِقِّ والمُبْطِلِ، بالثواب والعقاب. «مرقاة»، «عون المعبود».

قوله: «**فيما كانوا فيه يختلفون**»: أي: من أمر الدِّين في أيام الدنيا. «مرقاة»، «تحفة الأحوذي»، «عون المعبود».

قوله: «**اهدني لما اختلف فيه من الحق**»: معناه: ثبتني عليه، كقوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾. (نووي). وقال السندي: «**اهدني**»: أي: ثبتني، أو زدني هداية؛ فليس المطلوب تحصيل الحاصل. (ألباني). قوله: «**بإذنك**»: أي: بتوفيقك، وتيسيرك. «تحفة الأحوذي».

(١) رواه مسلم (٦٠١) عن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: "اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا". فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا**»؟ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**عَجِبْتُ لَهَا؛ فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ**». قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ. وفي رواية النسائي (٨٨٥) بسند صحيح: «**لَقَدْ ابْتَدَرَهَا اثْنَا عَشَرَ مَلَكًا**».

قوله: (الله أكبر كبيرا): أي: كَبَّرتُ كبيرا. (نووي). فمعنى: الله أكبر: أَيْ: أكبر مِنْ كُلِّ كَبِيرٍ، أَوْ أكبر مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِكُنْهِ كِبْرِيَائِهِ وعظمته، وَهُوَ الْأَوْلَى. (كَبِيرًا): قَالَ الطِّيبِيُّ: أَيْ: كَبَّرْتُ كَبِيرًا، أَوْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مُؤَكِّدَةً. وَقِيلَ: مَنْصُوبٌ عَلَى الْقَطْعِ مِنِ اسْمِ "الله"، وَقِيلَ: بِإِضْمَارِ "أُكَبِّرُ"، وَقِيلَ صِفَةٌ لِمَحْذُوفٍ، أَيْ: تَكْبِيرًا كَبِيرًا.

(والحمد لله كثيرا): صفة لموصوف مُقَدَّر، أي: حمدا كثيرا. عَلَى النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ، وَالْبَاطِنَةِ فِي الدُّنْيَا، وَالْعُقْبَى، وَمَا بَيْنَهُمَا. (وسبحان الله بكرة وأصيلا): أي: فِي أول النهار، وآخره. وخَصَّ هذين الوقتين؛ لاجتماع ملائكة الليل والنهار فيهما. «المرقاة»، «تحفة الأحوذي».

قوله: «**ابتدرها اثنا عشر**»: أي: يريد كل منها أن يسبق غيره في رفعها. (سندي).

(٢) رواه مسلم (٦٠٠) أَنَسِ بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ فَدَخَلَ الصَّفَّ، وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ، فَقَالَ: "الْحَمْدُ للهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ". فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاتَهُ

[١٠]-(٩) «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ»(١).

---

قَالَ: «أَيُّكُمْ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ»؟ فَأَرَمَّ الْقَوْمُ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا». فَقَالَ رَجُلٌ: جِئْتُ وَقَدْ حَفَزَنِي النَّفَسُ، فَقُلْتُهَا. فَقَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا، أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا».

وفي رواية ابن خزيمة (٤٦٦)، والبزار (٧٢٠٩)، وأبي يعلى (٢٨٤٧) ومن طريقه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٠٩) بإسناد صحيح: "فجاء رجل فدخل في الصلاة، فقال: (الله أكبر...)" فذكره. وعند أحمد (١٢٧١٣)، (١٢٩٦٠) بإسناد صحيح بلفظ: "فقال حين قام في الصلاة".

قوله: (حفزه النفس): أي: ضغطه لسرعته. (فأرم القوم): أي: سكتوا. (نووي). (طيبا): من الرياء، والسمعة، فهو خالص لله. (مباركا فيه): بالنماء، والزيادة إلى حيث شاء الله تعالى. (سندي).

قوله: «لقد رأيت اثني عشر ملكا يبتدرونها»: يعني يسبق بعضهم بعضا في كتب هذه الكلمات، ورفعها إلى الله تعالى؛ لِعِظَمِها، وعِظَمِ قَدْرِها. «مرقاة المفاتيح»، «عون المعبود».

(١) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (٤٦٢) عَن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. «الصحيحة» (٢٩٩٦): حسن بشواهده.

قوله: «سبحانك»: أي: أُسَبِّحُكَ تسبيحاً؛ بمعنى: أُنَزِّهُكَ تنزيهاً من كل النقائص. «وبحمدك»: أي: ونحن متلبسون بحمدك. فمعناه: سبحانك اللهم وبحمدك سبَّحتُك. «جَدُّك»: "الجد": العظمة. «شرح مسلم».

قوله: «تبارك اسمك»: أي: كثرت بركة اسمك؛ إذ وجد كل خير من ذكر اسمك. وقيل: تعظم ذاتك. وهو على حقيقته؛ لأن التعظيم إذا ثبت لأسمائه تعالى؛ فأولى لذاته. «المرقاة».

قوله: «تعالى جدك»: أي: علا جلالُك، وعظمتُك. «النهاية».

فَجَلَّتْ عظمتُك فوق كلِّ عَظَمَةٍ، وعلا شأنك على كلِّ شأن، وقَهَرَ سلطانُك على كلِّ سلطان، فتعالى جدُّه تبارك وتعالى أن يكون معه شريك في الملك، أو الربوبية، أو الألوهية، أو في شيء من خصائصه، كما قال مؤمنو الجن: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾[الجن:٣]. أي: تعالتْ عظمتُه، وتَقَدَّسَتْ أسماؤه. (سعدي).

**تنبيه:** وقد قرَّر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٣٤٣) أن الاقتداءُ بالنَّبيِّ ﷺ هو أن يُفعل هذا تارةً، وهذا تارةً أخرى، وأنه أفضل من المداومة على

## ٣- الاستعاذة قبل القراءة

[١١]- قَالَ اللهُ تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[(١)][النحل:٩٨].

## ٤-التأمين بعد الفاتحة

[١٢]-«آمِينَ»[(٢)]. يرْفَعُ، ويَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ[(٣)].

---

استفتاح واحد، قال: وَذَلِكَ أَنَّ أَفْضَلَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَمْ يَكُنْ ﷺ يُدَاوِمُ عَلَى اسْتِفْتَاحٍ وَاحِدٍ قَطْعًا. اهـ المراد

(١) قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[النحل:٩٨]، ومعنى "استعذ بالله" امتنع به، واعتصم به، والجأ إليه. ومصدره: العَوْذُ، والعِيَاذُ، والمَعَاذُ. وغالب استعماله فى المُسْتَعَاذِ به. (ابن القيم).

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسيره»: هَذَا أَمْرٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ إِذَا أَرَادُوا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ، أَنْ يَسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَهُوَ أمرُ ندبٍ لَيْسَ بِوَاجِبٍ، حَكَى الْإِجْمَاعَ عَلَى ذَلِكَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ. وَالْمَعْنَى فِي الِاسْتِعَاذَةِ عِنْدَ ابْتِدَاءِ الْقِرَاءَةِ، لِئَلَّا يُلْبَسَ عَلَى الْقَارِئِ قِرَاءَتُهُ وَيُخْلَطَ عَلَيْهِ، وَيَمْنَعُهُ مِنَ التَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ، وَلِهَذَا ذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّ الِاسْتِعَاذَةَ إِنَّمَا تَكُونُ قَبْلَ التِّلَاوَةِ.اهـ

وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فتح القدير»: وَتَوْجِيهُ الْخِطَابِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ؛ لِلْإِشْعَارِ بِأَنَّ غَيْرَهُ أَوْلَى مِنْهُ بِفِعْلِ الِاسْتِعَاذَةِ، لِأَنَّهُ إِذَا أُمِرَ بِهَا لِدَفْعِ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ مَعَ عِصْمَتِهِ؛ فَكَيْفَ بِسَائِرِ أُمَّتِهِ؟ وَقَدْ ذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّ الْأَمْرَ فِي الْآيَةِ لِلنَّدْبِ. اهـ

(٢) ومعناها: اللهم استجب، فهو اسم فعل أمر بمعنى استجب. (عثيمين).

(٣) رواه أبو داود (٩٣٢)، والترمذي (٢٤٨)، وأحمد (٤/ ٣١٦) عن وائل بن حجر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بإسناده صحيح، «الصحيح المسند».

وفي الحديث مشروعية الجهر بالتأمين، للإمام، ولمن خلفه؛ تأسيا برسول الله ﷺ، وهو قول عطاء، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد، وعامة أهل الحديث. وانظر «فتح الباري» لابن ر جب (٧٨٠).

## ٥- أذكار الركوع

[١٣]-(١) «سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيْمِ»[(١)].

[١٤]-(٢) «سُبْحَانَكَ اللهمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللهمَّ اغْفِرْ لِي»[(٢)].

---

فالسنة رفع الصوت بها من الجميع. «فتاوى نور على الدرب لابن باز» (٨/ ٢٠٩). أي: للإمام والمأموم. أما النساء فإنهن يؤمِنَّ سرا إن كُنَّ بحضرة الرجال، ويجهرن إن كُنَّ في جماعة مستقلة أو في مكان منعزل عن الأجانب.

والتأمين فضله عظيم، ففي «صحيح البخاري» (٧٨٠)، و«صحيح مسلم» (٤١٠) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمِّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». وفي رواية في البخاري (٧٨١)، ومسلم (٤١٠): «إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ. وَقَالَتْ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ: آمِينَ. فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

وفي «صحيح مسلم» (٤٠٤) عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله ﷺ: «إِذْ قَالَ الإمام: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، فَقُولُوا: آمِينَ. يُجِبْكُمْ الله». أي: يستجب دعاكم. وهذا حث عظيم على التأمين، فيتأكد الاهتمام به. (نووي).

وفي «سنن ابن ماجه» (٨٥٦)، و«الأدب المفرد» (ص٢٤٢) بإسناد حسن على شرط مسلم عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قال رسول الله ﷺ: «مَا حَسَدَتْكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ، وَالتَّأْمِينِ». «الصحيح المسند». وعند ابن خزيمة (٥٧٤)، (١٥٨٥) بإسناده صحيح عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ حُسَّدٌ، وَهُمْ لاَ يَحْسُدُونَا عَلَى شَيْءٍ كَمَا يَحْسُدُونَا عَلَى السَّلاَمِ، وَعَلَى آمِينَ».

(١) رواه مسلم (٧٧٢) عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الصلاة» (١٤٥): فَشُرِعَ للراكع أن يَذْكُرَ عظمةَ ربِّه في حال انخفاضه هو، وتَطامُنِه، وخضوعه، وأنه سبحانه يوصف بوصف عظمته عما يضاد كبرياءه وجلاله وعظمته، فأفضل ما يقول الراكع على الاطلاق: "سبحان ربي العظيم". اهـ

(٢) رواه البخاري (٨١٧)، ومسلم (٤٨٤) عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ، وَسُجُودِهِ: (الحديث).

قوله: «**سبحانك**»: أصلُ "التَّسْبِيح": التَّنزيهُ، والتَّقْدِيْسُ، والتَّبْرِئَةُ من النَّقَائِص. «النهاية». وقال أهل اللغة العربية وغيرهم: "التسبيح": التنزيه. وقولهم: "سبحان الله" منصوب

[١٥]-(٣) «**سبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»(١).

[١٦]-(٤) «**سبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ المَلَائِكَةِ، وَالرُّوحِ**»(٢).

[١٧]-(٥) «**سبْحَانَ ذِي الجَبَرُوتِ، وَالمَلَكُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ، وَالْعَظَمَةِ**»(٣).

---

على المصدر، يقال: سَبَّحْتُ اللهَ تَسْبِيْحًا، وسُبْحَانًا. فـ"سبحان الله" معناه: براءةٌ، وتنزيهٌ له من كل نَقْصٍ، وصفةٍ مشابهةٍ للمخلوقين.

قوله: «**وبحمدك**» أي: وبحمدك سبحتك، ومعناه: بتوفيقك لي وهدايتك، وفضلك عليَّ سبحتك، لا بحولي وقوتي. «شرح مسلم».

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ويظهر وجه آخر، وهو إبقاء معنى "الحمد" على أصله، وتكون "الباء" باء السببية، ويكون معناه: بسبب أنك موصوف بصفات الكمال والجلال؛ سبَّحك المسبِّحون، وعظَّمك المعظِّمون. «عون المعبود».

(١) رواه مسلم (٤٨٥) عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: افْتَقَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَتَحَسَّسْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَإِذَا هُوَ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ، يَقُولُ: «**سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**». فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنِّي لَفِي شَأْنٍ، وَإِنَّكَ لَفِي آخَرَ

(٢) رواه مسلم (٤٨٧) عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ، وَسُجُودِهِ: (الحديث).

قوله: «**سبوح قدوس**»: هما من أبنية المبالغة، والمراد بهما: التنزيه. «النهاية».

فالمراد بـ"السبوح القدوس" المُسَبَّح المُقَدَّس، فكأنه قال: مُسَبَّحٌ مُقَدَّسٌ. ومعنى "سبوح": المبرأ من النقائص، والشريك، وكل ما لا يليق بالإلهية. و"قدوس" المطهر من كل ما لا يليق بالخالق.

قوله: «**رب الملائكة، والروح**» قيل: "الروح": ملك عظيم. وقيل: يحتمل أن يكون جبريل عليه السلام. (نووي).

قلت: هو جبريل عليه السلام؛ كما في قوله تعالى: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ**﴾[القدر:٤]، وقوله تعالى: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ**﴾[الشعراء:١٩٣]. وخُصَّ بالذِّكر؛ لِعُلُوِّ مكانته، ورفيع منزلته على سائر الملائكة. وسُمِّي جبريل عليه السلام: رُوْحاً؛ لأنَّه كان يَنْزل بالوحي الذي به حياة القلوب.

(٣) رواه أبو داود (٨٧٣) عن عوف بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُمْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ لَيْلَةً، فَقَامَ فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ لَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ

[١٨]-(٦) «**اللهمَّ! لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي، [وما استَقَلَّت به قدَمِي، لله ربِّ العالمين]**»[(١)].

---

فَتَعَوَّذَ، قَالَ: ثُمَّ رَكَعَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ، يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «**سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ، وَالْمَلَكُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ، وَالْعَظَمَةِ**». ثُمَّ سَجَدَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ فِي سُجُودِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَامَ فَقَرَأَ بِآلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَرَأَ سُورَةً سُورَةً. «الصحيح المسند» (١٠٣١): حسن. «صحيح أبي داود» (٧٧٦).

قوله: (فسأل): أي: الرحمة. (فتعوذ): أي: بالله من عذابه. «**سبحان ذي الجبروت**»: من الجَبْرِ، بمعنى القهر، والغلبة، كذا في «النهاية». قال الطيبي: «**الملكوت**»: المُلْك ظاهرا، وباطنا. «عون المعبود».

قوله: «**الجبروت، والملكوت**»: هما مبالغة من "الجبر"، وهو القهر. و"الملك": وهو التصرف. أي: صاحب القهر، والتصرف البالغُ كلٌّ منهما غايتَه. (سندي).

فهما على وزن "فَعَلُوت" من المبالغة؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الرد على المنطقيين» (١٩٦): و"الجبروت"، و"الملكوت" فَعَلُوت (من) الجبر، والملك، كالرحموت، والرغبوت، والرهبوت؛ فهي فعلوت من الرحمة، والرغبة، والرهبة. والعرب تقول: "رَهَبُوت خيرٌ من رَحَمُوت". أي: أن تَرْهَبَ خيرٌ مِن أن تَرْحَمَ. فالجبروت، والملكوت يتضمن من معاني أسماء الله تعالى، وصفاته ما دلَّ عليه معنى: المَلِكُ الجَبَّارُ. اهـ

قوله: «**الكبرياء، ..**» قيل: هي العظمة، والملك. وقيل: هي: كمال الذات، وكمال الوجود، ولا يوصف بها إلا الله تعالى. (سندي).

فمعناه: ذي الكبرياء، والعظمة، وهما وصفان خاصَّان بالله تعالى، لا يستحقهما أحدٌ سواه.

(١) رواه مسلم (٧٧١) عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. والزيادة عند أحمد (٩٦٠) وغيره، بسند صحيح.

[قوله: «**لك ركعتُ**»: تأخيرُ الفعل يَدلُّ على الاختصاص؛ أي: لك ركوعي، لا لغيرك. «**وبك آمنت**»: أي: أقرَرْتُ، وصدَّقت. «**ولك أسلمت**»: أي: انقدت، وأطعت].

وقوله: «**خشع**»: أي: خضع، وتواضع. أو سكن. «**لك**»: أي: لا لغيرك. «**سمعي، وبصري**»: تخصيصهما من بين الحواس؛ لأن أكثر الآفات بهما، فإذا خشعتا قلَّت الوساوس. «**ومخي**»: المراد به هنا الدماغ، وأصله الوَدَك الذي في العظم، وخالص كل شيء. «**وعصبي**»: العَصَب: أطناب المفاصل. «**وعظمي، وعصبي**»: فَلَا يَقُومَانِ، وَلَا

## ٦-التسميع حين الاعتدال من الركوع

[١٩]-«سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»(١).

## ٧- التحميد بعد الاعتدال من الركوع

[٢٠]-(١) «رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ»(٢).

يَتَحَرَّكَانِ إِلَّا بِكَ فِي طَاعَتِكَ، وَهُنَّ عَمَدُ الْحَيَوَانِ، وَأَطْنَابُهُ، وَاللَّحْمُ وَالشَّحْمُ غَادٍ وَرَائِحٌ. «مرقاة المفاتيح»، «عون المعبود».

قوله: «**وَمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ قَدَمِي**»: أي: ما حَمَلَتْهُ. من "الاستقلال"، بمعنى: الارتفاع. فهو تعميم بعد تخصيص. وإسناد " خشع " - أي: تواضع، وخضع - إلى السمع وغيره؛ دليل على كمال الخشوع، والخضوع، أي: قد بلغ غايته؛ حتى ظهر أثرُهُ في هذه الأعضاء كلها، وصارت خاشعة لربها. (سندي). المراد.

(١) رواه البخاري (٧٨٩)، ومسلم (٣٩٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: ثُمَّ يَقُولُ ﷺ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**». حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنْ الرَّكْعَةِ، ثُمَّ يَقُولُ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ: «**رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ**».

ومعنى: «**سمع الله لمن حمده**» أي: أجاب دعاء من حمده.(نووي). قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفتح»: فيه: أن التسميع ذكر النهوض، وأن التحميد ذكر الاعتدال. اهـ

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح مسلم»: يبدأ في قوله: "سمع الله لمن حمد" حين يشرع في الرفع من الركوع، ويمده حتى ينتصب قائما. ثم يشرع في ذكر الاعتدال. اهـ

(٢) رواه البخاري (٦٨٩)، ومسلم (٤١١) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ورواه البخاري (٧٣٥) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ورواه البخاري (١٠٦٦) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. ومسلم (٣٩٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في «فتح الباري»: «**اللهم، ربنا ولك الحمد**» - بالواو. «**اللهم، ربنا لك الحمد**» بغير واو. و«**ربنا ولك الحمد**» بالواو. و«**ربنا لك الحمد**» بغير واو. وكله جائز. وقد ذكر الأصمعي أنه سال أبا عمرو عن الواو في قوله: «**ربنا ولك الحمد**»، فقال: هي زائدة. وذكر غيره أنها عاطفة على محذوف، تقديره: ربنا أطعناك، وحمدناك، ولك الحمد. اهـ مختصرا.

وعلى إثباتها يكون قوله «**ربنا**» متعلقا بما قبله، تقديره: سمع الله لمن حمده يا ربنا، فاستجب حمدنا ودعاءنا، ولك الحمد على هدايتنا لذلك. (نووي).

[٢١]-(٢) «رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ»(١).

[٢٢]-(٣) «اللهمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ»(٢).

[٢٣]-(٤) «اللهمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ»(٣).

[٢٤]-(٥) «اللهمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ»(٤).

[٢٥]-(٦) «رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، اللَّهمَّ! لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ»(٥).

[٢٦]-(٧) «اللهمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالمَجْدِ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ»(٦).

---

وَقَالَ بن دَقِيقِ الْعِيدِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كَأَنَّ إِثْبَاتَ "الْوَاوِ" دَالٌّ عَلَى مَعْنًى زَائِدٍ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ التَّقْدِيرُ مَثَلًا: رَبَّنَا اسْتَجِبْ، وَلَكَ الْحَمْدُ. فَيَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَى الدُّعَاءِ، وَمَعْنَى الْخَبَرِ. «فتح» (٢/ ٢٨٢).

(١) رواه البخاري (٧٨٩) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. ورواه البخاري (٧٣٣) عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه البخاري (٧٩٥) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) رواه مسلم (٤٠٤) عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٤) رواه مسلم (٧٧١) عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٥) رواه مسلم (٤٧٧) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٦) رواه مسلم (٤٧٨) عن عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

قوله: «**ملء السموات، وملء الأرض**»: أي: شامل لكل ما في السموات والأرض؛ لأنه خلقه، وهو-سبحانه وتعالى- محمود على خلقه، وهذا أقرب إلى المعنى: أنه لعظم هذا الحمد؛ كان شاملًا لكل ما في السموات والأرض. (عثيمين).

قال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الصلاة» (١٤٦): أي: قَدْرَ ملء العالم العلوي، والسفلي، والفضاء الذي بينهما، فهذا الحمد قد ملأ الخلق الموجود. «**وملء ما شئت من شيء بعد**»: وهو يملأ ما يخلقه الرب تبارك وتعالى بعد ذلك ما يشاؤه؛ فـ"حمده" قد ملأ

كل موجود، وملأ ما سيوجد، فهذا أحسن التقديرين. وقيل: «**من شيء بعد**»: وراء العالم، فيكون قوله «**بعد**»: للزمان على الأول، والمكان: على الثاني. اهـ

وقال الشيخ العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فتح ذي الجلال والإكرام» (٢/ ١١٢): البعدية تكون باعتبار الزمن، وعلى هذا تكون «**بعد**»: أي: بعد السموات والأرض، وتكون البعدية بمعنى الحال، أو بمعنى: وراء، أو بمعنى: سوى، فيكون «**من شيء بعد**»: أي: بعد السموات والأرض السابق واللاحق، وهذا هو الأصح؛ لأن هذا أعم. اهـ

وقيل: «**وملء ما شئت من شيء بعد**»: كَالْكُرْسِيِّ، وَالْعَرْشِ، وَغَيْرِهِمْ مِمَّا لَمْ يَعْلَمْهُ إِلَّا الله. ذكره السِّنْدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حاشيته على «سنن النسائي»، (٢/ ١٩٨)، وعلى «سنن ابن ماجه» (١/ ٢٨١)، وبذلك فَسَّرَه الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «نيل الأوطار»، وصاحب «عون المعبود»، وصاحب «تحفة الأحوذي»، ونقله الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صفة الصلاة» (٢/ ٦٩٠)، والأثيوبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى» (١٣/ ٢٠٢).

قوله: «**أهلَ الثناء**»: بالنصب، وهو المشهور: يا أهلَ الثناء. أو بالرفع بتقدير: أنت أهلُ الثناء. و"الثناء" الوصف الْجَمِيلُ، وَالْمَدْحُ. وَ"الْمَجْدُ" الْعَظَمَةُ، وَنِهَايَةُ الشَّرَفِ.

قوله: «**أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد**». تقديره: أحق قول العبد: "لا مانع لما أعطيت..." وكلنا لك عبد، فينبغي لنا أن نقوله. [فـ"أحق" إما مبتدأ، وخبره "لا مانع...". وإما مبتدأ لخبر محذوف، تقديره: هذا الثناء والتمجيد أحق].

قوله: «**لا مانع لما أعطيت**»: لا أحد يقدر على منع ما أعطيت احدا من عبادك، ولو اجتمع الأنس، والجن على منعه؛ لعجزوا. «**ولا معطي لما منعت**»: ولا أحد يقدر على إعطاء ما منعت. [ومَنْعُ الله لحكمة، وعطاؤه فَضْلٌ، وَرَحْمَةٌ].

قوله: «**ولا ينفع ذَا الجد منك الجد**»: أي: لا يمنع ذا الغنى غناؤه من عذابك. فالجد: الحظ، والغنى، والعظمة، والسلطان. أي: لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالمال، والولد، والعظمة، والسلطان منك حظه. أي: لا ينجيه حظه منك، وإنما ينفعه وينجيه العمل الصالح. «شرح مسلم».

فلاينفع عنده، ولا يخلص من عذابه، ولا يُدني من كرامته: جدود بني آدم وحظوظهم من الملك، والرئاسة، والغنى، وطيب العيش، وغير ذلك، إنما ينفعهم عنده: التقرب إليه بطاعته، وإيثار مرضاته. (ابن القيم).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح مسلم»: وفي هذا الكلام دليلٌ ظاهر على فضيلة هذا اللفظ، فقد أخبر النبي ﷺ -الذي لا ينطق عن الهوى- أن هذا أحق ما قاله العبد، فينبغي أن يحافظ عليه؛ لأننا كلَّنا عَبْدٌ، فلا نهمله. وإنما كان أحق ما قاله العبد؛ لما فيه من التفويض

[٢٧]-(٨) «رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا، طَيِّبًا، مُبَارَكًا فِيهِ»(١).

## ٨- أذكار وأدعية السجود

[٢٨]-(١) «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى»(٢).

[٢٩]-(٢) «سُبْحَانَكَ اللهمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللهمَّ! اغْفِرْ لِي»(٣).

[٣٠]-(٣) «سبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»(٤).

[٣١]-(٤) «سبُّوحٌ قدُّوسٌ، رَبُّ المَلَائِكَةِ، وَالرُّوحِ»(٥).

[٣٢]-(٥) «سبْحَانَ ذِي الجَبَرُوتِ، وَالمَلَكُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ، وَالْعَظَمَةِ»(١).

---

إلى الله تعالى، والإذعان له، والاعتراف بوحدانيته، والتصريح بأنه لا حول ولا قوة إلا به، وأن الخير والشر منه، والحث على الزهادة في الدنيا والإقبال على الأعمال الصالحة. اهـ

(١) رواه البخاري (٧٩٩) عن رفاعة بن رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرَّكْعَةِ قَالَ: «سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ». قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا، كَثِيرًا، طَيِّبًا، مُبَارَكًا فِيهِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ. قَالَ: «مَنْ الْمُتَكَلِّمُ»؟ قَالَ: أَنَا. قَالَ: «رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا؛ أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ».

قوله: (طيبا): أي: خالصا عن الرياء، والسمعة. (مباركا فيه): كثير الخير. «**بضعة وثلاثين**»: البضعة من الثلاثة إلى التسعة. «**يبتدرونها**» أي: يستبقون في كتابتها يريد، كل منهم أن يسبق صاحبه في ذلك؛ قاصدين أيهم يكتب. «**أوَّل**» أي: سابقا قبل الآخرين؛ لما لها من الفضل والقبول عند الله. (سندي).

فمعناه: أحمدك حمداً موصوفاً بالكثرة، والطِّيب، والبركة.

(٢) رواه مسلم (٧٧٢) عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الصلاة» (١٩٤): هذا أفضل ما يقال في السجود؛ فَوَصْفُ الرَّبِّ بالعُلُوِّ في هذه الحال في غاية المناسبة لحال الساجد الذي قد انحط إلى السُفْلِ على وجهه، فَذَكَرَ عُلُوَّ ربِّه في حال سقوطه. اهـ المراد.

(٣) رواه البخاري (٨١٧)، ومسلم (٤٨٤) عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٤) رواه مسلم (٤٨٥) عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٥) رواه مسلم (٤٨٧) عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

[٣٣]-(٦) «اللَّهمَّ! لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ [أَنْتَ رَبِّي]، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ فَأَحْسَنَ صُوَرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، [فـ]تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ»(٢).

[٣٤]-(٧) «اللهمَّ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّهُ وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ»(٣).

---

(١) رواه أبو داود (٨٧٣) عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. «الصحيح المسند» (١٠٣١): حسن. و«صحيح أبي داود» (٧٧٦).

**تنبيه:** قد تقدم شرح هذه الأذكار في باب الركوع.

(٢) رواه مسلم (٧٧١) عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. والزيادات للترمذي (٣٤٢١)، (٣٤٢٣).

قوله: «**سجد وجهي**»: أي: خَضَعَ، وَذَلَّ، وانقاد. «تحفة الأحوذي». [وخصَّ الوجه بالذِّكر؛ لأنه أشرف الأعضاء]. قوله: «**أحسن الخالقين**». أي: المقدرين والمصورين. (نووي).

فإنه الخالق الحقيقي، المنفرد بالإيجاد والإمداد. وغيره إنما يوجِد صورا مموهة، ليس فيها شيء من حقيقة الخلق، مع أنه تعالى خالق كل صانع وصنعته، ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾، ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾. «عون المعبود».

قوله: «**أحسن الخالقين**»: أي: أتقن الصانعين، يقال لمن صنع شيئاً: خلقه، ومنه قول الشاعر: **ولأنت تفري ما خلقت وبعـ ... ضُ القوم يخلق ثم لا يفري**

**تنبيه:** قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسيره» (١٢/ ١١٠): ولا تنفى اللفظة عن البشر في معنى الصُنْع، وإنما هي مَنْفِيَّةٌ بمعنى: الاختراع، والإيجاد من العَدَم. اهـ

(٣) رواه مسلم (٤٨٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: «**ذنبي**»: [أي: ذنوبي جميعَها؛ فإنَّ المُفرد إذا أضيف يَعُمُّ].

قوله: «**ذنبي كله**»: للتأكد، وما بعده تفصيل لأنواعه، أو بيانه.

قوله: «**دِقَّه**»: أي: دقيقه، وصغيرة. «**وجِلَّه**»: أي: جليلة، وكبيرة. قِيلَ: إِنَّمَا قُدِّمَ الدِّقُّ عَلَى الْجِلِّ؛ لِأَنَّ السَّائِلَ يَتَصَاعَدُ فِي مَسْأَلَتِهِ، -أَيْ: يَتَرَقَّى-؛ وَلِأَنَّ الْكَبَائِرَ تَنْشَأُ غَالِبًا مِنَ الْإِصْرَارِ عَلَى الصَّغَائِرِ وَعَدَمِ الْمُبَالَاةِ بِهَا، فَكَأَنَّهَا وَسَائِلُ إِلَى الْكَبَائِرِ، وَمِنْ حَقِّ الْوَسِيلَةِ أَنْ تُقَدَّمَ إِثْبَاتًا، وَرَفْعًا. «**وأوله، وآخره**»: المقصود: الإحاطة. «**علانيته، وسره**»: أي: عند غيره تعالى، وإلا فهما سواء عنده تعالى: ﴿**فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى**﴾. «مرقاة»، «عون المعبود».

**[٣٥]-(٨) «اللهمَّ [إنِّي] أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»**(١).

ثم إنَّ هذا التعميم والشمولَ في هذا الدعاء؛ ليأتي طلب الغفران على جميع ذنوب العبد مما علمه منها، وما لَم يعلمه، لا سيما والمقامُ مقام دعاء، وتضرع، وإظهار العبودية، والافتقار؛ فناسب ذكرَ الأنواع التي يستغفر العبد منها تفصيلاً، وبأبلغ، وأحسن إيجاز.

(١) رواه مسلم (٤٨٦) عن أم المؤمنين عَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ الله ﷺ لَيْلَةً مِنْ الْفِرَاشِ، فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**». والزيادة لأحمد (٢٥٦٥٥)، والنسائي (١١٠٠)، وابن ماجه (٣٨٤١).

قوله: «**أعوذ برضاك من سخطك**»: أي: متوسلا برضاك من أن تسخط عليَّ. (سندي). أي: من فعل يوجب سخطك عليَّ، أو على أمتي. «عون المعبود».

قوله: «**وبمعافاتك**»: أي: بعفوك. وأتى بالمغالبة للمبالغة، أي: بعفوك الكثير. [أي: أستعيذ بمعافاتك من الذنوب، وآثارها، وعقوباتها، من عقوبتك على الذنوب. وهذا يتضمن سؤال المغفرة (عثيمين)].

«**من عقوبتك**»: وهي أثر من آثار السخط. «عون المعبود».

والتعوُّذ بالرضا من السُّخط، وبالمعافاة مِن العقوبة، تعوُّذ بالشيء مِن ضِدِّه، وقد سبقت رحمتُه غضبَه سبحانه، وتعالى.

قوله: «**وأعوذ بك منك**»: إذ لا يملك أحد معك شيئا، فلا يعيذه منك إلا أنت. «عون المعبود». "فلا يمكن أن تستعيذ مِنَ الله إلا بالله، إذ لا أحدَ يُعيذك مِن الله إلا اللهُ، فهو الذي يُعيذني مما أرادَ بي مِن سوءٍ، -ومعلومٌ أنَّ الله سبحانه وتعالى قد يريد بك سوءاً، ولكن إذا استعذت به منه أعاذك-، وفي هذا غاية اللجوء إلى الله، وأنَّ الإنسان يُقِرُّ بقلبه، ولسانِه أنه لا مرجعَ له إلا رَبُّهُ سبحانه وتعالى". «الشرح الممتع» (٤/ ٣٧).

فلا مَفَرَّ إلاَّ إليه، ولا مَلجَأَ منه إلاَّ إليه؛ فأزمَّةُ الأمور كلُّها بيده، ونواصي العباد معقودةٌ بقضائه وقدَره، والأمرُ كلُّه له، والحمدُ كلُّه له، والمُلك كلُّه له، والخيرُ كلُّه في يديه.

قوله: «**لا أحصي ثناء عليك**»: أي: لا نُدْرِكُهُ، ولا نبلغُه، ولا نصلُ إليه. و"الثناء" هو: تَكْرَارُ الوصف بالكمال. (عثيمين).

أي: لا أُطِيْقُهُ، ولا أَقْدِرُ عليه. وقيل: لا أُحِيْطُ به. وقال الإمام مالك: معناه: لا أحصي نعمتك وإحسانك، والثناء بها عليك، وإن اجتهدت في الثناء عليك. (نووي).

[٣٦]-(٩) «اللَّهم اغْفِرْ لِي مَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ»(١).

وهذا بيان لكمال عجز البشر عن أداء حقوق الرب تعالى. (سندي).

فلا يمكن أن تُحصي الثناءَ على الله أبداً، ولو بقيت أبد الآبدين؛ وذلك لأن أفعال الله غير محصورة، وكلُّ فعلٍ مِن أفعال الله فهو كمالٌ، وأقوالُه غيرُ محصورة، وكلُّ قولٍ من أقواله فهو كمالٌ، وما يدافع عن عباده أيضاً غير محصور. فالثناءُ على الله لا يمكن أنْ يَصِلَ الإنسانُ منه إلى غاية ما يجب لله مِنَ الثَّناء؛ مهما بلغ مِنَ الثَّناء على الله. (عثيمين).

قوله: «**أنت كما أثنيت على نفسك**»: أي: أنت الذي أثنيت على ذاتك ثناء يليق بك، فلا يقدر أحد على أداء حق ثنائك. (سندي).

ففيه: الاعتراف بالعجز عن القيام بواجب الشكر، والثناء، وأنه لا يقدر عليه، وإن بلغ فيه كل مَبْلَغ؛ بل هو سبحانه وتعالى كما أثنى على نفسه، فكأنه قال: "هذا أمر لا تقوم به القُوى البشرية، ولكن أنت القادرعلى الثناء على نفسك بما يليق بها، فأنت كما أثنيت على نفسك". «تحفة الذاكرين» (١٠٦).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح مسلم»: وكما أنه لا نهاية لصفاته؛ فلا نهاية للثناء عليه، لأن الثناء تابع للمَثْنِيِّ عليه، وكل ثناء أثنى به عليه -وإن كَثُرَ، وطَالَ، وبُولِغَ فيه- فَقَدْرُ الله أعظمُ، وسلطانه أعزُّ، وصفاته أكبرُ وأكثرُ، وفضلُه وإحسانُه أوسَعُ وأسْبَغُ. اهـ

**فائدة:** قَال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسيره»: ﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ**﴾[الذاريات:٥٠]. الفرار إليه، أي: الفرار مما يكرهه الله ظاهرًا وباطنًا، إلى ما يحبه ظاهرًا وباطنًا؛ فرار من الجهل إلى العلم، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن الغفلة إلى ذكر الله، فمن استكمل هذه الأمور؛ فقد استكمل الدِّينَ كلَّه، وقد زال عنه المرهوب، وحصل له نهاية المراد والمطلوب. وسَمَّى اللهُ الرجوعَ إليه، فِرارًا؛ لأن في الرجوع لغيره، أنواع المخاوف والمكاره، وأما الرجوع إليه ففيه أنواع المحاب والأمن، والسرور، والسعادة، والفوز، فيفر العبد من قضاء الله وقدره، إلى قضائه وقدره، وكل من خفت منه فررت منه إلا اللهُ تعالى، فإنه بحسب الخوف منه، يكون الفرار إليه. اهـ

(١) أخرجه أحمد (٢٥١٤٠)، والنسائي (١١٢٤) عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ الله ﷺ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ أَتَى بَعْضَ جَوَارِيهِ، فَطَلَبْتُهُ، فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ، يَقُولُ. «تحقيق المسند» (٢٥١٤٠): وإسناده صحيح.

**تنبيه:** قولها: (جَوَارِيهِ): يعني: نسائه؛ ففي رواية الحاكم (١/ ٢٢١) بلفظ: "فظننته ذهب إلى بعض نسائه"، وفي رواية ابن أبي شيبة (٢٩٧٢٥): "فظننت أنه أتى بعض جواريه أو نسائه".

## ٩- الدعاء بين السجدتين

[٣٧]-«رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي»(١).

## ١٠- التشهد في الصلاة

[٣٨]-(١) «التَّحِيَّاتُ لله، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ الله الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»(٢).

---

(١) رواه أبو داود (٨٧٤) عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. «الإرواء» (٣٣٥): صحيح.
**فائدة:** ويُكَرِّرُ الدعاءَ قدر إطالة الجلسة، كما قال الإمام أحمد. «فتح الباري» لا بن رجب (٥/ ١٣٣-١٣٤).

(٢) رواه البخاري (٨٣٥)، ومسلم (٤٠٢) عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى الله مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ. فَقَالَ النَّبِيّ : «**لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى الله؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا**»: **(الحديث)**.
قال البيضاوي رَحِمَهُ اللَّهُ ما حاصله: أنه ﷺ أنكر التسليم على الله، وبَيَّنَ أن ذلك عكس ما يجب أن يقال؛ فإن كل سلام، ورحمة، له ومنه سبحانه، وهو مالكها ومعطيها.
وقال التوربشتي: وجه النهي عن السلام على الله؛ لأنه المرجوع إليه بالمسائل المتعالي عن المعاني المذكورة، فكيف يدعى له وهو المدعو على الحالات. وقال الخطابي: المراد أن الله هو ذو السلام، فلا تقولوا: السلام على الله؛ فإن السلام منه بدأ وإليه يعود، ومرجع الأمر في إضافته إليه أنه ذو السلام من كل آفة وعيب. ويحتمل أن يكون مرجعها إلى حظ العبد فيما يطلبه من السلامة من الآفات والمهالك. وقال ابن الأنباري: أمرهم أن يصرفوه إلى الخلق لحاجتهم إلى السلامة، وغناه سبحانه وتعالى عنها. «فتح».
قوله: «**التحيات**»: جمع "تحية"، ومعناها: السلام. وقيل: البقاء. وقيل: العظمة. وقيل: السلامة من الآفات، والنقص. وقيل: المُلْكُ. وقال الخطابي والبغوي: ولم يكن في تحياتهم شيء يصلح للثناء على الله، فلهذا أُبْهِمَتْ ألفاظها، واسْتُعْمِلَ منها معنى التعظيم، فقال: «**قولوا: التحيات لله...**»، أي: أنواع التعظيم له [بكافة صِيَغها، وجميع هيئاتها: من ركوع، وسجود، وذلّ، وخضوع، وخشوع، وانكسار، كلُّ ذلك لله وحده لا شريك له، وهي له سبحانه ملكاً، واستحقاقاً].

قوله: «**والصلوات**»: قيل: المراد الخمس. أو ما هو أعم من ذلك من الفرائض والنوافل في كل شريعة. وقيل: المراد العبادات كلها. وقيل: الدعوات.

قوله: «**والطيبات**» أي: ما طاب من الكلام، وَحَسُنَ أن يُثْنَى به على الله. وقيل: "الطيبات": ذكر الله. وقيل: الأقوال الصالحة كالدعاء، والثناء. وقيل: الأعمال الصالحة، وهو أَعَمُّ. «فتح». والأولى بالتفسير.

وقوله: «**السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته**»: هذا دعاءٌ للنَّبِيِّ ﷺ بالسلام، والرحمة، والبركة.

قال التوربشتي: "السلام" بمعنى السلامة، كالمَقَامِ والمَقَامَةِ. و"السلام" من أسماء الله تعالى، وضع المصدر موضع الاسم مبالغة، والمعنى: أنه سالم من كل عيب، وآفة، ونقص. ومعنى قولنا "السلام عليك" الدعاء، أي: سَلِمْتَ من المكاره. وقيل معناه: اسم "السلام" عليك، كأنه تبرك عليه باسم الله تعالى. «فتح».

قوله: «**ورحمة الله**»: و"الرحمة" إذا قُرنت بالمغفرة، أو بالسَّلام صار لها معنى، وإن أُفردت صار لها معنى آخر، فإذا قُرنت بالمغفرة أو بالسلام صار المرادَ بها: ما يحصُل به المطلوب، والمغفرة والسلام: ما يزول به المرهوب، وإن أُفردت شملت الأمرين جميعاً، فأنت بعد أن دعوت لرسول الله ﷺ بالسَّلام دعوت له بالرَّحمة؛ ليزول عنه المرهوب، ويحصُل له المطلوبُ. (عثيمين).

قوله: «**وبركاته**»: جمع "بَرَكَة"، وهي: الخير الكثير الثَّابت، لأن أصلها من "الْبِرْكة" بكسر الباء، "والْبِرْكة" مجتمع الماء الكثير الثابت. والْبَرَكَةُ هي: النَّمَاءُ، والزِّيادة في كَلِّ شيء من الخير، فما هي البركات التي تدعو بها للرَّسول عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ بعد موته؟

ففي حياته: أن يُبارك له في طعامه، في كسوته، في أهله، في عمله. فأما البَرَكة بعد موته: فبكثرة أتباعه وما يُتابع فيه، فإذا قَدَّرنا أن شخصاً أتباعه مليون رَجُل، وصار أتباعه مليونين فهذه بَرَكَة. إذاً؛ نحن ندعو للرسول ﷺ بالبَرَكَة وهذا يستلزم كَثْرَة أتباعه، وكَثْرَة عمل أتباعه؛ لأنّ كلَّ عمل صالح يفعلهُ أتباع الرَّسولِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ؛ فله مثل أجورهم إلى يوم القيامة. «الشرح الممتع».

قوله: «**السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين**»: دعاءٌ للنفس، ولجميع الصالحين بالسلامة من كلِّ آفة، وعيب، ونقص، وسوء، وهو مِن جوامع كَلِمِ النَّبِيِّ ﷺ.

فـ"معناه: أنك تطلب للنبي ﷺ السلامة، السلام يعني السلامة لك أيها النبي، السلامة تنزل عليك من الله، وتحصل لك من الله أو بركة السلام؛ لأن "السلام" اسم من أسماء الله، ومعناه: بركة السلام عليك أيها النبي، وما يحصل من الخير العظيم من رحمة وإحسان

عليك أيها النبي. ومن معنى "السلام": مصدر السلامة، يعني: السلامة لك أيها النبي من كل سوء، ومن كل وصف لا يليق، فهو مُسَلَّمٌ -عليه الصلاة والسلام- من كل أخلاق ذميمة، ومن كل شر، والله وعده الخير كله، والمنزلة العظيمة عنده سبحانه وتعالى. فندعو له بالسلامة التي وعده الله بها؛ ليعلم الناس أنه عبد من عباد الله، وليس إلها يعبد مع الله، بل الله ليس بحاجة إلى طلب السلامة من الناس، والنبي ﷺ عبد من عباد الله يحتاج إلى طلب السلامة؛ فلهذا شرع الله لنا أن نسلم عليه، وأن نسأل الله له السلامة، ونطلب الصلاة، ونطلب من الله أن يثني عليه، ويُعْلِي قَدْرَهُ، فهذه دعوات منا لنبينا عليه الصلاة والسلام. «**ورحمة الله وبركاته**»: كذلك، تطلب له ﷺ الرحمة والبركة من الله عز وجل.

«**السلام علينا، وعلى عباد الله**»: نطلب السلامة لنا، ولعباد الله الصالحين من كل سوء، هذا معنى هذه الكلمات". (ابن باز).

"فعَلَّمَهم ﷺ أن يُفردوه بالذِّكر؛ -لشَرَفِه ومزيد حقِّه عليهم-، ثم علَّمهم أن يُخَصِّصوا أنفسَهم أوَّلاً؛ لأنَّ الاهتمامَ بها أهم، ثم أمرَهم بتعميم السَّلام على الصالحين إعلاماً منه بأنَّ الدعاء للمؤمنين ينبغي أن يكون شاملاً لهم". (بيضاوي).

"والعبد الصالح: هو القائم بحقوق الله تعالى، وحقوق العباد". «شرح مسلم».

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الْأَشْهَرُ فِي تَفْسِيرِ "الصَّالِحِ" أَنَّهُ الْقَائِمُ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِ الله، وَحُقُوقِ عِبَادِهِ، وَتَتَفَاوَتُ دَرَجَاتُهُ. قال: فَعَلَّمَهُمْ لَفْظًا يَشْمَلُ الْجَمِيعَ -مَعَ غَيْرِ الْمَلَائِكَةِ مِنَ النَّبِيِّينَ، وَالْمُرْسَلِينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَغَيْرِهِمْ- بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ، وَهَذَا مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ الَّتِي أُوتِيَهَا ﷺ.

قال الحكيم الترمذي: من أراد أن يحظى بهذا السلام الذي يُسَلِّمُه الخلقُ في الصلاة؛ فليكن عبداً صالحاً، وإلَّا حُرِمَ هذا الفضل العظيم. وقال الفاكِهاني: ينبغي للمصلي أن يستحضر في هذا المحل جميع الأنبياء، والملائكة، والمؤمنين. يعني ليتوافق لفظه مع قصده. «فتح».

قوله: «**وأشهد أن محمدا عبده، ورسوله**»: قال أهل اللغة: يقال: "رجل محمد"، و"محمود" إذا كَثُرَتْ خصالُه المحمودة. قال ابن فارس: وبذلك سُمِّيَ نبينُا ﷺ محمدا. يعني لِعِلْمِ الله تعالى بكثرة خصاله المحمودة، أَلْهَمَ أهلَه التَّسْمِيَة بذلك. (نووي).

**فائدة:** قال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «النهاية في غريب الحديث»: تَشَهُّدَ الصلاةِ، وَهُوَ التَّحِيات، سُمِّي تَشَهُّداً؛ لِأَنَّ فِيهِ شهادةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَهُوَ تفعُّلٌ مِنَ الشَّهَادَةِ. اهـ

[٣٩]-(٢) «التَّحِيَّاتُ المُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لله، السَّلَامُ عَلَيْكَ[١] أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ الله الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله»[١].

---

(١) فإن قيل: ما الحكمة في العُدول عن الغيبة إلى الخطاب في قوله "عليك أيها النبي" مع أن لفظ الغيبة هو الذي يقتضيه السياق، -كأن يقول "السلام على النبي"-، فينتقل من تحية الله إلى تحية النبي ﷺ، ثم إلى تحية النفس، ثم إلى الصالحين؟ أجاب الطيبي بما مُحَصَّلُه: نحن نتبع لفظ الرسول ﷺ بعينه الذي كان علمه الصحابة رضي الله عنهم. «فتح».

قلت: وكلام الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ جيد، فينبغي الأخذ بصيغة التشهد الذي كان يقولها النبي ﷺ في حياته، والتي علَّمها لصحابته.

تنبيه: قال الشَّيخ البسَّام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «توضيح الأحكام» (٢/ ٩٧): لم يقصد بهذه "الكاف" "وعليك" المخاطبَ الحاضرَ، وإنما قصد بها مجرد السلام، سواء كان حاضرا أو غائبا، بعيدا أو قريبا، حيا أو ميتا؛ ولهذا تُقال سرًا. وإنما اختُصَّ النبي ﷺ بهذا الخطاب؛ لقوة استحضار المرء هذا السلام الذي كأن صاحبه حاضرا، وهذا من علو شأنه، ومن رفيع ذكر اسمه ﷺ. اهـ

وقال الشَّيخ العلَّامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الشرح الممتع» (٣/ ١٥٠): ثم هل هذا خطاب للرَّسول عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ كخطابِ النَّاسِ بعضهم بعضاً؟ الجواب: لا، لو كان كذلك لبطلت الصَّلاة به؛ لأن هذه الصلاة لا يصحُّ فيها شيء من كلام الآدميين. ولأنَّه لو كان كذلك لجَهَرَ به الصَّحابةُ حتى يَسمعَ النبيُّ ﷺ، ولردَّ عليهم السَّلام، كما كان كذلك عند ملاقاتِهم إيَّاه، ولكن كما قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم»: لقوَّة استحضارك للرسول عليه الصَّلاةُ والسَّلام حين السَّلامِ عليه، كأنه أمامك تخاطبه.

ولهذا كان الصَّحابةُ يقولون: "السلام عليك"، وهو لا يسمعهم، ويقولون: "السلام عليك"، وهم في بلد وهو في بلد آخر، ونحن نقول: "السلام عليك"، ونحن في بلد غير بلده، وفي عصر غير عصره.

وأمّا ما وَرَدَ في «صحيح البخاري» عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنهم كانوا يقولون بعد وفاة الرسول ﷺ: "السَّلامُ على النَّبيِّ، ورحمة الله، وبركاته". فهذا مِن اجتهاداتِه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ التي خالَفه فيها مَنْ هو أعلمُ منه: عُمر بن الخطَّاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فإنه خَطَبَ النَّاسَ على مِنبر رسول الله ﷺ، وقال في التشهُّدِ: «**السَّلامُ عليك أيُّها النبيُّ، ورحمة الله**». كما رواه مالك في

[٤٠]-(٣) «التَّحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ لله، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ الله الصَّالِحِينَ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»(٢).

---

«الموطأ» بسَنَدٍ من أصحِّ الأسانيد، وقاله عُمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمحضر الصَّحابة رضي الله عنهم، وأقرُّوه على ذلك.

ثم إن الرَّسولَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ علَّمه أمَّته، حتى إنه كان يُعَلِّم ابنَ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكَفُّه بين كفَّيه من أجل أن يستحضر هذا اللَّفظَ، وكان يُعلِّمُهم إيَّاه كما يُعلِّمُهم السُّورة من القرآن، وهو يعلم أنه سيموت؛ -لأن الله قال له: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾-، ولم يقلْ "بعد موتي قولوا: السَّلامُ على النَّبيِّ"، بل عَلَّمَهم التشهُّدَ كما يُعلِّمُهم السُّورةَ من القرآن، ولذلك لا يُعَوَّلُ على اجتهاد ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بل يُقال: "السَّلامُ عليك أيُّها النبيُّ". اهـ وانظر للفائدة أصل «صفة صلاة النبي» للشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (٣/ ٨٨٣-).

(١) رواه مسلم (٤٠٣) عَنْ عبدالله بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ، فَكَانَ يَقُولُ: (الحديث).

قوله: «**المباركات**»: الناميات. «عن المعبود». جمع "مباركة": معناها: كثيرة الخير، وقيل: النماء. «تحفة الأحوذي».

قوله: «**التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ**»: تقديره: والمباركات والصلوت والطيبات، لكن حُذِفَتْ "الواو" اختصارا، وهو جائز معروف في اللغة. ومعنى الحديث: إن التحيات، وما بعدها مُسْتَحَقَّةٌ لله تعالى، ولا تصلح حقيقتُها لغيره. (نووي).

(٢) رواه مسلم (٤٠٤) عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فـ «**التحيات**» هي التعظيمات التي يعظم بها الرب جل وعلا، من أنواع الثناء من وصفه بأنه الخلاق الرزاق، وبوصفه أنه مستحق العبادة، ووصفه أنه هو الذي يعلم الغيب، ووصفه بكل ما هو من الصفات العظيمة، سبحانه وتعالى، فهي لله خاصة، ما كان من خصائص الله فهو لله وحده. ووصف الله بأنه الإله الحق، وبأنه المعبود بحق، وبأنه عالم الغيب، وبأنه الخلاق وبأنه الرزاق، وما أشبه ذلك، كل هذا من "التحيات"، وهكذا الثناء عليه بالحمد لله، وشبهه كل ذلك من "التحيات". «فتاوى نور على الدرب لابن باز» (٨/ ٣٣٤).

وسماها (مباركات) لما فيها من الخير العظيم، فإن جميع الثناء على الله -بما هو أهله- كله مبارك، كله طيب. (ابن باز).

قوله: «**الصلوات**»: تشمل الصلوات الخمس، وتشمل النوافل، وتشمل أنواع الدعاء. (ابن باز).

[٤١]-(٤) «التَّحِيَّاتُ لله، الزَّاكِيَاتُ لله، الطَّيِّبَاتُ لله، الصَّلَوَاتُ لله، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»(١).

وَالسُّنَّةُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَذْكَارِ الصَّلاةِ أَنْ يَذْكُرَ المُصَلِّي ذِكْرًا وَاحِدًا، أو صيْغَةً وَاحِدَةً فَقَطْ، سَوَاءً فِي أَدْعِيَةِ الاسْتِفْتَاحِ، أَو الرُّكُوْعِ أَو الرَّفْعِ مِنْهُ، أَو السُّجُوْدِ، أَو التَّشَهُّدِ، أَو الصَّلاةِ عَلى النَّبِيِّ ﷺ.(٢)

---

قوله: «**الطيبات**»: فكل ما يُقَرِّبُ إلى الله، ويثني به عليه من صفاته العظيمة، ومن الأقوال المشروعة، والأعمال المشروعة؛ كله طيب، وكل قول مشروع، وكل عمل مشروع تقدمه لله من صلاة وصوم وصدقات؛ كله طيب، لما فيه من التقرب إلى الله، والثناء عليه، والحرص على طلب مغفرته، ورحمته، وإحسانه سبحانه، فأقوالنا المشروعة وأعمالنا المشروعة التي نتقرب بها إلى الله تسمى "طيبة"، وتسمى "طيبات". «فتاوى نور على الدرب لابن باز» (٨/ ٣٣٥).

(١) رواه مالك (٥٣) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يُعَلِّمُ النَّاسَ التَّشَهُّدَ، يَقُولُ: قُولُوا: (الحديث). وإسناده صحيح.

**تنبيه**: قال الشيخ العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في أصل «صفة صلاة النبي» (٣/ ٩٠٢): فإن قيل: هذا موقوف، فكيف أخرجته في كتابك، وقد اشترطت فيه ألا تذكر فيه إلا المرفوع؟! فالجواب: أني إنما أوردته لأمرين: **الأول** -وهو الأقوى-: أن حكمه الرفع؛ كما قال ابن عبد البر؛ قال: "وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا يُقَالُ بِالرَّأْيِ، وَلَوْ كَانَ رَأْيًا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْقَوْلُ مِنَ الذِّكْرِ أَوْلَى مِنْ غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الذِّكْرِ". **والآخر**: هو أنه قد أخذ به أحد الأئمة الأربعة واختاره؛ وهو الإمام مالك رحمه الله؛ فكان من اللائق إيراده. اهـ

**فائدة**: قال الإمام البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ في «سننه الكبرى» (٢٨٣٩) بعد إخراجه للحديث: قَالَ مَعْمَرٌ: كَانَ الزُّهْرِيُّ يَأْخُذُ بِهِ، وَيَقُولُ: عَلَّمَهُ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُتَوَافِرُونَ، لَا يُنْكِرُونَهُ. قَالَ مَعْمَرٌ: وَأَنَا آخُذُ بِهِ. اهـ وقال عبد الرزاق الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ بعد إخراجه في «مصنفه» (٣٠٦٧): وَكَانَ مَعْمَرٌ يَأْخُذُ بِهِ، وَأَنَا آخُذُ بِهِ. اهـ

(٢) قال الشيخ العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في أصل "صفة صلاة النبي ﷺ" (٣/ ٩٤٧): السنة في هذه الصلوات أن يؤتى بهذه مرة، وبهذه أخرى، -كأدعية الاستفتاح، والتشهدات، وغيرها-، لا أن يُجْمَعَ بينها في صلاة واحدة، كما ذهب إليه بعض المتأخرين؛ فإن ذلك يستلزم الإتيان بصفة لم ترد عنه ﷺ، وذلك بدعة في الدِّين. اهـ

## ١١- الصلاة الإبراهيمية بعد التشهد

**[٤٢]-(١) «اللهمَّ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللهمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»**(١).

---

(١) رواه البخاري (٣٣٧٠) واللفظ له، ومسلم (٤٠٦) عن كعب بن عجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: «**اللهم صلِّ على محمد**»: قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: "صَلَاةُ الله: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ. وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ: الدُّعَاءُ". فمَعْنَى صَلَاةِ الله عَلَى نَبِيِّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ، وَتَعْظِيمُهُ. وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ، وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهِ: طَلَبُ ذَلِكَ لَهُ مِنَ الله تَعَالَى. وَالْمُرَادُ: طَلَبُ الزِّيَادَةِ، لَا طَلَبُ أَصْلِ الصَّلَاةِ. «الفتح».

فمعنى الصلاة: الثناء على الرسول، والعناية به، وإظهار شرفه، وفضله وحُرْمَتِه. (ألباني).

وقال الحليمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الشعب»: معنى الصلاة على النبي ﷺ: تعظيمه. فمعنى قولنا "اللهم صل على محمد": عَظِّم محمدا. والمراد: تعظيمه في الدنيا: بإعلاء ذِكْرِهِ، وإظهار دينه، وإبقاء شريعته. وفي الآخرة: بإجزال مثوبته، وتشفيعه في أمته، وإبداء فضيلته بالمقام المحمود. وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ**﴾: ادعوا ربكم بالصلاة عليه. اهـ

**تنبيه**: قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفتح»: ولا يُعَكَّرُ عليه عطفُ "آله" و"أزواجه" و"ذريته" عليه؛ فإنه لا يمتنع أن يدعي لهم بالتعظيم، إذ تعظيم كل أحد بحسب ما يليق به، وما تقدم عن أبي العالية أظهر، فإنه يحصل به استعمال لفظ "الصلاة" بالنسبة إلى الله، وإلى ملائكته، وإلى المؤمنين المأمورين بذلك، بمعنى واحد. اهـ

قوله: «**وعلى آل محمد**»: اختلفوا في المراد بآل محمد على أربعة أقوال؛ أصحها: أنهم الذين تحرم عليهم الصدقة. (ألباني). وهذا نصَ عليه الشافعي، واختاره الجمهور. «الفتح».

قوله: «**كما صليت على إبراهيم**»: الظاهر أنه خُصَّ بالذكر من بين الأنبياء عليهم السلام؛ لكونه جدَّ النبي ﷺ، وقد أُمِرْنا بمتابعته في أصول الدين، أو في التوحيد المطلق، والانقياد المُحَقَّق. «المرقاة».

قوله: «**وعلى آل إبراهيم**»: هم ذريته من إسماعيل وإسحاق، كما جزم به جماعة من الشراح، وإن ثبت أن إبراهيم كان له أولاد من غير سارة وهاجر؛ فهم داخلون لا محالة.

ثم إن المراد: المسلمون منهم، بل المتقون؛ فيدخل فيهم: الأنبياء، والصديقون، والشهداء، والصالحون، دون مَن عداهم. «فتح».

قوله: «**كما صليت على آل إبراهيم**»: أي: تقدمت منك الصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، فنسأل منك الصلاة على محمد وعلى آل محمد بطريق الأولى؛ لأن الذي يثبت للفاضل: يثبت للأفضل بطريق الأولى. «فتح» (١٨٦-١٩٨).

قوله: «**وبارك على محمد وعلى آل محمد**»: أي: أَدِمْ، وأثْبِتْ ما أعطيته من التشريف والكرامة. «تحفة الأحوذي».

قيل: "البركة" هنا: الزيادة من الخير، والكرامة. وقيل: الثبات على ذلك واستمراره، من قولهم "بركت الإبل" أي: ثبتت على الأرض. ومنه: بِرْكَةُ الماءِ. وقيل: التزكية، والتطهير من العيوب كلها. (نووي).

والحاصل: أن المطلوب أن يُعْطَوا من الخير أَوْفَاهُ، وأن يَثْبُتَ ذلك، ويَسْتَمِرَّ دائما. «فتح».

قال الشيخ العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أصل «صفة صلاة النبي» (٣/ ٩١٧): فَهَذَا الدُّعَاء يتَضَمَّن إعطاءه ﷺ من الْخَيْر مَا أعطَاهُ لآل إِبْرَاهِيم، وإدامته، وثبوته لَهُ، ومضاعفته وزيادته، هَذَا حَقِيقَة "الْبركَة". اهـ وانظر «جلاء الأفهام».

فائدة: قال الشيخ العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح رياض الصالحين»: "الكاف" هنا للتعليل، وهذا من باب التوسل بأفعال الله السابقة إلى أفعاله اللاحقة، يعني: كما مَنَنْتَ بالصلاة على إبراهيم وآله؛ فامْنُنْ بالصلاة على محمد ﷺ وآله . فهي من باب التعليل، وليست من باب التشبيه. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الشرح الممتع» (٣/ ١٦٥-١٦٦): قال بعض العلماء: إنها للتعليل، وأنَّ هذا مِن باب التوسُّل بفعل الله السابق؛ لتحقيق الفعل اللاحق، يعني: كما أنك سبحانك سَبَقَ الفضلُ منك على آل إبراهيم؛ فألْحِقْ الفضلَ منك على محمد وآله. وهذا القول هو القول الأصحُّ، الذي لا يَرِدُ عليه إشكال. اهـ المراد.

قوله: «**إنك حميد مجيد**»: أما "الحميد" فهو فعيل من الحَمْدِ، بمعنى: محمود، وأبلغ منه. فله صفات الحمد أكملها. وقيل: هو بمعنى: الحامد، أي: يحمد أفعال عباده. وأما "المجيد" فهو من المَجْدِ، وهو الكامل في الشَّرَفِ، وهو مستلزم للعظمة والجلال، كما أن الحمد يدل على صفة الإكرام. «فتح».

وفي «عون المعبود»: «**إنك حميد مجيد**»: أي: محمود الأفعال، مستحق لجميع المحامد، لما في الصيغة من المبالغة، وهو تعليل لطلب الصلاة منه سبحانه. و"المجيد" المتصف بالمجد، وهو كمال الشرف، والكرم، والصفات المحمودة. اهـ

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتح»: ومناسبة ختم هذا الدعاء بهذين الاسمين العظيمين: أن المطلوب تكريم الله لنبيه ﷺ، وثناؤه عليه، والتنويه به وزيادة تقريبه، وذلك

[٤٣]-(٢) «اللهمَّ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ[(١)] إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللهمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»[(٢)].

[٤٤]-(٣) «اللهمَّ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ. وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»[(٣)].

---

مما يستلزم طلب الحمد والمجد، ففي ذلك إشارة إلى أنهما كالتعليل للمطلوب، أو هو كالتذييل له، والمعنى: إنك فاعل ما تستوجب به الحمد من النعم المترادفة، كريمٌ بكثرة الإحسان إلى جميع عبادك. اهـ

(١) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع الفتاوى» (١/ ١٦٣): إذا أطلق لفظ "آل فلان" في الكتاب والسنة؛ دخل فيه فلان، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾، وقوله: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ﴾، وقوله: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾. ومنه قوله ﷺ: «اللهم! صل على آل أبي أوفى»[خ(١٤٩٨)، م(١٠٧٨)].

وكذلك لفظ "أهل البيت"؛ كقوله: ﴿رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ﴾، فإن إبراهيم داخل فيهم. قال: ولهذا جاء في أكثر الألفاظ: «كما صليت على آل إبراهيم»، و: «كما باركت على آل إبراهيم». وجاء في بعضها "إبراهيم" نفسه؛ لأنه هو الأصل في الصلاة والزكاة، وسائر أهل بيته إنما يحصل لهم ذلك تَبَعاً. وجاء في بعضها ذكْرُ هذا وهذا؛ تنبيهاً على هذين. اهـ وانظر «شرح مشكل الآثار» (٦/ ١٦).

(٢) رواه البخاري (٤٧٩٧)، (٦٧٥٧)، ومسلم (٤٠٦) عن كعب بن عجرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) رواه البخاري (٣٣٦٩)، ومسلم (٤٠٧) عن أبي حميد الساعدي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وهذا الحديث يُبيِّن أن" آل محمد" هم: أزواجه وذريته. (ابن القيم).

قوله: «على أزواجه»: هن أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن.

وأزواجه ﷺ اللواتي دخل بهن إحدى عشرة:

١- خديجة بنت خويلد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا. توفيت سنة ثلاث قبل الهجرة.

٢- زينب بنت خزيمة الهلالية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا. (توفيت سنة ٤هـ).

٣- زينب بنت جحش رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا (توفيت سنة ٢٠هـ).

[٤٥]-(٤) «اللَّهمَّ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ. وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ»(١).

[٤٦]-(٥) «اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ. وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»(٢).

[٤٧]-(٦) «اللهمَّ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللهمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»(١).

---

٤- حفصة بنت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (توفيت سنة ٢٧هـ).

٥- رملة: أم حبيبة بنت أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (توفيت سنة ٤٤هـ).

٦- جويرية بنت الحارث المُصْطَلِقِيّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (توفيت سنة ٥٠هـ).

٧- ميمونة بنت الحارث الهلالية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (توفيت سنة ٥١هـ).

٨- صفية بنت حُيَي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (توفيت سنة ٥٢هـ).

٩- سودة بنت زَمْعَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (توفيت سنة ٥٤هـ).

١٠- عائشة بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (توفيت سنة ٥٨هـ).

١١- هند: أم سلمة بنت أبي أمية القرشية المخزومية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (توفيت سنة ٦٢هـ)، وهي آخر نسائه موتاً. وقد توفي ﷺ عن تسع منهن اتفاقاً، وهن مَن ذُكِرْنَ؛ غير خديجة، وزينب بنت خزيمة. ومن شاء الاطلاع على تراجمهن، وشيء من خصوصياتهن؛ فليراجع: «جلاء الأفهام». (ألباني).

قوله: «**وذريته**»: "الذرية": نسل الإنسان من ذكر أو أنثى. «عون المعبود».

قال الشيخ العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في أصل «صفة صلاة النبي» (٣/ ٩١٧): والمراد بالذرية هنا: أولاد فاطمة، ونسلها اتفاقاً؛ فلا يَرِدُ الخلاف المذكور فيه. اهـ

(١) رواه البخاري (٦٣٥٨) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه مسلم (٤٠٥) عن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: «**في العالمين**»: المراد به: أصناف الخلق، وفيه أقوال أخرى: قيل: ما حواه الكون. وقيل: كل مُحْدَث. وقيل: ما فيه روح. وقيل: كل ورح من العقلاء. وقيل: الإنس، والجن فقط. «فتح».

## ١٢- الدعاء بعد التشهد الأخير

**[٤٨]-(١) «اللهمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ»(٢).**

---

(١) أخرجه أحمد (١٣٩٦)، والنسائي (١٢٩١) عن طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. إسناده قوي.

(٢) رواه مسلم (٥٨٨) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: «**من فتنة**»: قال أهل اللغة: "الفتنة": الامتحان، والاختبار. «النهاية».

قوله: «**المحيا، وفتنة الممات**»: أي: من جميع فتن الدارين؛ في الحياة: من كلِّ ما يَضُرُّ بدين الإنسان، أو بدنه، أو دنياه، وفي الموت: من شدائده، وما يكون بعده من أهوال.

قال ابن دقيق العيد: "فتنة المحيا" ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا، والشهوات، والجهالات، وأعظمها -والعياذ بالله-: أمر الخاتمة عند الموت.

و"فتنة الممات" يجوز أن يراد بها: الفتنة عند الموت، أضيفت إليه لقربها منه، ويكون المراد بفتنة المحيا على هذا: ما قبل ذلك. ويجوز أن يُراد بفتنة الممات: فتنة القبر.

وقيل: أراد بـ"فتنة المحيا" الابتلاء مع زوال الصبر، وبـ"فتنة الممات" السؤال في القبر مع الحيرة. وهذا من العام بعد الخاص؛ لأن عذاب القبر داخل تحت "فتنة الممات"، وفتنة الدجال داخلة تحت فتنة المحيا. «فتح».

وقال الشيخ العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح رياض الصالحين» (١٦٢٨): وأما "فتنة الممات" فقيل: إنها فتنة القبر، وهي سؤال الملكين للإنسان إذا دفن -عن ربه، ودينه، ونبيه-. وقيل "فتنة الممات" هي ما يكون عند موت الإنسان، وذلك أن أشد ما يكون الشيطان حرصا على إغواء بني آدم عند موتهم، -يأتي للإنسان عند موته، ويوسوس له ويشككه، وربما يأمره بأن يكفر بالله عز وجل-، فهذه الفتنة من أعظم الفتن. اهـ

قوله: «**ومن فتنة المسيح الدجال**»: "**الدجال**": هو الذي يَظهرُ في آخر الزمانِ يَدَّعِي الأُلُوهيَّة. وفَعَّال من أبْنية المبالغة: أي: يَكْثُرُ منه الكَذِبُ، والتَّلْبِيس. «النهاية».

و"المسيح الدجَّال": هو منبع من منابع الكفر والضلال، ومصدر من مصادر الفتن والأوجال، ويكون خروجه على الناس آخر الزمان، وهو شرط من أشراط الساعة، سُمِّي "مسيحاً"؛ لأنَّ إحدى عينيه مَمسوحة، فهو أعور عينه اليمنى، وسُمِّيَ "دجَّالاً" من الدَّجل، وهو الكذب، وفتنة خروجه من أعظم الفتن، وما من نَبِيٍّ إلاَّ حذَّر قومه فتنته.

**تنبيه**: كلمة "المسيح" تطلق على عيسى بن مريم عليه السلام، ويوصف بها الدجال، لكن إذا أُرِيدَ بها الدجال فَتُقَيَّدُ به. وقال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «النهاية في غريب الحديث»: أَمَّا

[٤٩]-(٢) «اللهمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، اللهمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ»(١).

[٥٠]-(٣) «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ البخل، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»(٢).

---

"عِيسَى" فسُمِّي بِهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَمْسَحُ بِيَدِهِ ذَا عَاهَةٍ إِلَّا بَرِئَ، وَأَمَّا "الدجَّال" فَسُمِّي بِهِ؛ لِأَنَّ عَيْنَه الواحدَةَ مَمْسُوحَة. وَيُقَالُ: رجلٌ مَمْسُوحُ الوجْهِ ومَسِيحٌ، وهو أَلَّا يَبْقَى عَلَى أحدِ شِقْي وجْهِهِ عَيْنٌ وَلَا حاجبٌ إِلَّا اسْتَوى. اهـ المراد.

تنبيه آخر: قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ودعاء النبي ﷺ، واستعاذته من هذه الأمور التي قد عوفي منها، وعُصِمَ؛ إنما فعله ليلتزم خوف الله تعالى، وإعظامه، والافتقار إليه، ولتقتدي به أمته، ولِيُبَيِّنَ لهم صفة الدعاء، والمُهِمَّ منه. والله أعلم. «شرح مسلم».

(١) رواه البخاري (٨٣٢)، ومسلم (٥٨٩) واللفظ له، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

قوله: «**المأثم**»: هو الأمر الذي يأثم به الإنسان، أو هو الإثم نفسه. (سندي).

قوله: «**والمغرم**» أي: الدَّين. والمراد به ما يُستدان فيما لا يجوز، وكذلك فيما يجوز، ثم يعجز عن أدائه. ويحتمل أن يراد به ما هو أَعَمُّ من ذلك. «فتح».

وقال السندي: والظاهر: أن المراد ما يُفضي إلى المعصية بسبب ما. اهـ

قلت: وأما دَيْنٌ احتاج إليه، وهو قادر على أدائه؛ فلا يستعاذ منه، فقد استدان النبي ﷺ، واستدان صحابته رضي الله عنهم، ووَرَدَ الترغيبُ التَّدايُن.

وقيل: "المأثم": ما يأثم به الإنسان من جميع المعاصي والذنوب، و"المغرَم": ما يلزم الإنسان أداؤه بسبب جناية، أو معاملة، أو نحو ذلك، فيكون "المأثم" إشارة إلى حقِّ الله، و"المغرم": إشارة إلى حق العباد، والله أعلم.

فائدة: قال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفوائد» (ص٥٩): جمع النبي ﷺ بين "المأثم"، و"المغرم"؛ فإن المأثم يوجب خسارة الآخرة، والمغرم يوجب خسارة الدنيا. اهـ

(٢) رواه البخاري (٢٨٢٢): كَانَ سَعْد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْغِلْمَانَ الْكِتَابَةَ، وَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُنَّ دُبُرَ الصَّلَاةِ.

قوله: «**أعوذ بك من البخل**»: أي: من عدم النفع للغير بالمال، أو العلم، أو غيرهما.

[٥١]-(٤) «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ»(١).

[٥٢]-(٥) «اللهمَّ! إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ؛ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي؛ إِنَّك أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»(٢).

---

قوله: «**من الجبن**»: أي: التهيب من الإقدام على ما أوجب الله من الطاعات، قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تحفة الذاكرين»: "الجبن": هو المهابة للأشياء، والتأخُّر عن فعلها، وإنما تعوذ منه ﷺ؛ لأنه يؤدي إلى عدم القيام بفريضة الجهاد، والصَّدْعِ بالحَقِّ، وإنكار المنكرات. اهـ

**فائدة**: قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الجود" إما بالنفس، وهو الشجاعة ويقابله الجبن. وإما بالمال، وهو السخاوة ويقابله البخل، ولا تجتمع الشجاعة والسخاوة إلا في نفس كاملة، ولا ينعدمان إلا مِن مُتَنَاهٍ في النَّقْصِ.

قوله: «**وأعوذ بك أن أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ**»: قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تحفة الذاكرين»: هو البلوغ إلى حَدٍّ في الهَرَمِ؛ يعود معه كالطفل في ضَعْفِ العقل، وقِلة الفهم، وفتنة الدنيا، الاغترار بشهواتها. اهـ وقال العيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهو حالة الهَرَم، والضَّعْفِ عن أداء الفرائض، وعن خِدْمَةِ نفسه فيما يَتَنَظَّفُ فيه؛ فيكون كلًّا على أهلَه، ثقيلا بينهم، يتمنون موته، فإن لم يكن له أهْلٌ؛ فالمصيبة أعظم.

قوله: «**وأعوذ بك من فتنة الدنيا**»: بِأَن تَتَزَيَّنَ للسَّالِك، وتُغِرَّهُ، وتُنْسِيْهِ الآخرة. «**ومن عذاب القبر**»: أي: مِن مُوجبات عَذَابِهِ. «تحفة الأحوذي».

(١) أخرجه أحمد (٢٠٤٤٧) عن أبي بكرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: (الحديث). «تمام المنة» (ص٢١٣)، «الإرواء» (٣/ ٤٥٦): إسناده قوي على شرط مسلم.

**تنبيه**: قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فيض القدير»: والقَصْدُ باستعاذته ﷺ من الكفر -مع استحالته مِن المعصوم- أن يُقتدي به في أصل الدعاء. وقَرَنَ الفقرَ بالكفر؛ لأنه قد يَجُرُّ إليه. اهـ

(٢) رواه البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥) عن أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قوله: «**ظلمت نفسي**»: أي: بملابسة ما يَسْتَوْجِبُ العقوبة، أو يُنْقِصُ الحَظَّ.

قوله: «**ولا يغفر الذنوب إلا أنت**»: فيه: إقرار بالوحدانية، واستجلاب للمغفرة، وهو كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ﴾.

قوله: «**فاغفر لي مغفرةً**»: التَّنْوِينُ لِلتَّعْظِيم، قال الطيبي: دلَّ التنكير على أن المطلوب غفرانٌ عظيمٌ لا يُدْرَكُ كُنْهُهُ، وَوَصَفَهُ بكونه مِن عنده سبحانه وتعالى؛ مريدا لذلك العِظَم، لأن الذي يكون من عند الله لا يُحيط به وَصْفٌ. «فتح».

[٥٣]-(٦) «**اللهمَّ! اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»(١).

---

قوله: «**من عندك**»: أي: من محض فضلك، من غير سابقة استحقاق مني أو مغفرة لائقة بعظيم كرمك. وبهذا ظهرت الفائدة لهذا الوصف، وإلا فطلب المغفرة يُغني عن هذا الوصف ظاهرا. فليتأمل. (سندي).

قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: **أَحَدُهُمَا**: الْإِشَارَةُ إِلَى التَّوْحِيدِ الْمَذْكُورِ، كَأَنَّهُ قَالَ: "لَا يَفْعَلُ هَذَا إِلَّا أَنْتَ، فَافْعَلْهُ لِي أَنْتَ". **وَالثَّانِي وَهُوَ أَحْسَنُ**: أَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى طَلَبِ مَغْفِرَةٍ مُتَفَضَّلٍ بِهَا، لَا يَقْتَضِيهَا سَبَبٌ مِنَ الْعَبْدِ مِنْ عَمَلٍ حَسَنٍ، وَلَا غَيْرِهِ. اهـ

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَبِهَذَا الثَّانِي جَزَمَ: ابن الْجَوْزِيِّ، فَقَالَ: الْمَعْنَى: هَبْ لِيَ الْمَغْفِرَةَ تَفَضُّلًا، وَإِنْ لَمْ أَكُنْ لَهَا أَهْلًا بِعَمَلِي. «فتح».

قوله: «**إنك أنت الغفور الرحيم**»: هما اسمان ذُكِرا خَتْمًا للكلام على جهة المقابلة لما تقدم، فـ"الغفور" مقابل لقوله: اغفر لي. و"الرحيم" مقابل لقوله: ارحمني. وهي مقابلة مُرَتَّبَة. «فتح».

**فائدة**: قال الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا الدعاء من الجوامع؛ لأن فيه الاعتراف بغاية التقصير، وطلب غاية الإنعام: فالمغفرة سَتْرُ الذنوب ومَحْوُها، والرحمة إيصال الخيرات، ففي الأول: طلب الزحزحة عن النار، وفي الثاني: طلب إدخال الجنة، وهذا هو الفوز العظيم.

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتح»: وفي تعليم النبي ﷺ لأبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ هذا الدعاء إشارة إلى إيثار أمر الآخرة على أمر الدنيا. وفيه: هضم النفس، والاعتراف بالتقصير. وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ أَيْضًا: اسْتِحْبَابُ طَلَبِ التَّعْلِيمِ مِنَ الْعَالِمِ خُصُوصًا فِي الدَّعَوَاتِ الْمَطْلُوبُ فِيهَا جَوَامِعُ الْكَلِمِ. اهـ

(١) رواه مسلم (٧٧١) عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قوله: «**ما قدمت**»: من سيئة. «**وما أخرت**»: من عمل، أي: جميع ما فَرَّطْتُ. قاله الطيبي. «تحفة الأحوذي». وقد يقال: "ما قدَّمت" أي: من خطأ، وتقصير، "وما أخَّرت" أي: مما سيقع منِّي من ذلك في الزمن المستقبل.

قوله: «**أنت المقدم، وأنت المؤخر**»: معناه: تُقَدِّمُ مَن شئتَ بطاعتك وغيرها، وتؤخر مَن شئتَ عن ذلك، كما تقتضيه حكمتك، وتُعِزُّ مَن تشاء، وتُذِلُّ مَن تشاء. (نووي).

[٥٤]-(٧) «اللهمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ»(١).

[٥٥]-(٨) «اللهمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ المَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ»(٢).

---

وقال الإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قدَّمَ مَن شاء بالتوفيق إلى مقدمات السابقين، وأخَّرَ مَن شاء عن مراتبه. وقيل: قدَّمَ مَن أحبَّ مِن أوليائه على غيرهم مِن عبيده، وأخَّرَ مَن أَبْعَدَهُ عن غيره؛ فلا مُقَدِّمَ لما أخَّرَ، ولا مُؤخِّر لما قَدَّم. «تحفة الأحوذي».

فهو المُقَدِّمُ لأوليائه بالمعونة، والتوفيق، والسَّداد، والمُؤخِّر لمن شاء بالخذلان، والحرمان؛ يُقَدِّمُ من شاء بفضله، ورحمته، ويُؤخِّرُ من شاء بعدله، وحكمته.

قوله: «**وما أسررت، وما أعلنت**»: أي: جميع الذنوب؛ لأنها إما سِرٌّ، وإما عَلَنٌ. «**وما أسرفت**»: أي: جاوزت الحَدَّ. «**وما أنت أعلم به مني**»: أي: من ذنوبي، وإسرافي في أموري وغير ذلك. «عون المعبود». قال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مدارج السالكين» (١/ ٢٨٣): فهذا التعميم، وهذا الشمول؛ لتأتي التوبة على ما عَلِمَهُ العبدُ من ذنوبه، وما لم يَعْلَمْهُ. اهـ

(١) رواه أبو داود (٧٩٢) عن صحابي مبهم وقَالَ ﷺ لِرَجُلٍ: «**كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ**»؟ قَالَ: أَتَشَهَّدُ، وَأَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ النَّارِ. أَمَا إِنِّي لَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ، وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ**». «الصحيح المسند» (١٤٦١): صحيح. و«صحيح أبي داود» (٧١٠). ورواه ابن ماجه (٣٨٤٧) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. «صحيح ابن ماجه» (٧٤٢).

و(الدَّنْدَنَةُ): أَنْ يتكلم الرَّجُلُ بِالْكَلَامِ تُسمع نَغْمَته وَلَا يُفْهَم، وَهُوَ أَرْفَعُ مِنَ الْهَيْنَمَةِ قَلِيلًا. وَالضَّمِيرُ فى حولها لِلْجَنَّةِ وَالنَّارِ: أَيْ: حَوْلَهُمَا نُدَنْدِنُ، وَفِي طَلَبِهِمَا. وَمِنْهُ: "دَنْدَنَ الرَّجُلُ"، إِذَا اخْتَلَفَ فِي مَكَانٍ واحدٍ مجيئًا، وذهاباً. «النهاية»..

(٢) رواه أبو داود (١٤٩٥)، والترمذي (٣٥٤٤)، والنسائي (١٣٠٠) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ؛ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**». «الصحيح المسند» (١٠١): حسن. و«صحيح أبي داود» (١٣٢٦).

قوله: (أسألك بأن لك الحمد): توسل إليه بكونه المحمود، وبما بعده. والمسئول غير مذكور. (سندي).

[٥٦]-(٩) «اللهمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللهُ، بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ؛ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»(١).

---

قوله: (أنت المنان): أي: كثير العطاء، من المِنَّة، بمعنى: النعمة. (بديع السموات): أي: مُبْدِعُهُا. (يا ذا الجلال والإكرام): أي: صاحب العظمة، والمِنَّة. «عون المعبود». أي: يا ذا العظمة والكبرياء، وذا الإكرام لأوليائه. «تحفة الأحوذي».

قال الشيخ العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أصل «صفة صلاة النبي» (٣/ ١٠١٩): فيه مشروعية التوسل إلى الله تعالى بأسماء الله تعالى الحسنى وصفاته، وهو ما أمر الله تعالى به في قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف: ١٨]. ولا سيما الاسم الأعظم، وقد اتفق العلماء علَى ذلك؛ لهذا الحديث، وما في معناه. اهـ

(١) رواه أبو داود (٩٨٥)، والنسائي (١٢٨٤) عن مِحْجَنِ بن الأَدْرَعِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ، وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ؛ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. قَالَ: فَقَالَ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ. قَدْ غُفِرَ لَهُ». «صحيح النسائي» (١/ ٢٨٠)، «صحيح أبي داود» (٨٦٩).

قوله: (أن تغفر لي؛ إنك أنت الغفور الرحيم): "المغفرة": ستر الذنوب ومحوها، و"الرحمة": إيصال الخيرات. ففي الأول: طلب الزحزحة عن النار، وفي الثاني: طلب إدخال الجنة مع الأبرار، وهذا هو الفوز العظيم، والنعيم المقيم. رزقنا الله بفضله الكريم. «عون المعبود».

قوله: «قد غفر له»: إما لأنه الاسم الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب، أو لأنه أُوحي إليه ﷺ باستجابة دعاء هذا بخصوصه. (سندي).

وقال السندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضا في «شرح النسائي»: يحتمل الخصوص والعموم لكل قائل بعموم العلة، لا لدلالة اللفظ على العموم، والله تعالى أعلم. اهـ

قلت: عند أحمد (٢٢٩٥٢)، (٢٢٩٦٥)، (٢٢٩٦٩)، (٢٣٠٣٣)، (٢٣٠٤١)، و أبو داود (١٤٩٣)، و الترمذي (٣٤٧٥)، وابن ماجه (٣٨٥٧)، والحاكم (١/ ٥٠٤) عن بريدة بن الحُصَيب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَقَدْ

[٥٧]-(١٠) «اللهمَّ! بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقدْرَتِكَ عَلَى الخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهمَّ! وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَبِيْدُ، وَأَسْأَلُكَ قرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مضِلَّةٍ، اللَّهمَّ! زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»[1].

---

سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ». «صحيح أبي داود» (١٣٤١): إسناده صحيح.

قوله: (بأنك أنت الله... إلخ)، هذا ذُكِرَ للوسيلة، وأما السؤال فغير مذكور. (سندي).

قوله: «إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»: السؤال أن يقول العبد "أعطني"، فيُعطي. والدعاء أن ينادي، ويقول: "يا رب". فيُجيب الرب تعالى. ففي مقابلة السؤال: الإعطاء، وفي مقابلة الدعاء: الإجابة. وهذا هو الفرق بينهما، ويُذْكَرُ أحدُهما مقامَ الآخر أيضا.

(١) رواه النسائي (١٣٠٥)، (١٣٠٦) عن عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. «صحيح الجامع» (١٣٠١). أصل "صفة صلاة النبي ﷺ" (٣/ ١٠٠٨) باب الدعاء قبل السلام.

قوله: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ..»: توسل لله تعالى بصفة العلم، والقدرة، وهما مناسبتان للمطلوب. (عثيمين). ففيه: التفويضُ لجميع الأمور إلى الله، وطلب الخيرة منه سبحانه، بالتوسل إليه سبحانه بعلمه الذي أحاط بكل شيء، وبخفايا الأمور وبواطنَها، وبعَلَنِهَا وظواهرها، وبالتوسل إليه أيضا بقدرته النافذة في جميع الخلق؛ فلا مُعَقِّب لحكمه، ولا رادَّ لقضائه. وفيه: وجوب اللجوء إلى الله سبحانه، لاسيما والعبد لا يعلم عواقب الأمور ومآلها، وعاجزٌ أيضا عن تحصيل مصالحه فيها؛ فَتَعَيَّنَ عليه اللجوء إلى العليم القدير سبحانه، الذي يصلح له الشأن كلَّه، ويختار له الخير حيث كان، وَيُقَدِّرُهُ له.

قوله: «وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ، وَالشَّهَادَةِ»: أي: في السِّرِّ والعلانية، والباطن والظاهر.

قوله: «وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ»: أي: قولَ الحقِّ في حال الرضا، وفي حال الغضب؛ لأن قول الحق حال الغضب عزيز، ولا يقوى عليه إلا قوي الإيمان؛ فالغضب غالبا يحمل صاحبه على أن يقول خلافَ الحق، ويفعل غير العدل.

قوله: «القصد فِي الْفَقْرِ، وَالْغِنَى»: أي: التوسط، بلا إفراط وتفريط. (سندي).

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فيض القدير»: أي: التوسط، وهو الذي ليس معه إسراف ولا تقصير؛ فإن الغنى يُبْسِطُ اليدَ ويُطْغِي النَّفسَ، والفقرَ يكاد أن يكون كفرا، فالتوسط هو المحبوب المطلوب. اهـ

ففي القَصْدِ، والتَّوَسُطِ: الخير، والراحة، والسعادة للعبد؛ فإن كان فقيراً لَم يقتر خوفاً من نفاد الرِّزق، ولم يُسرف بتحميل نفسه ما لا طاقة له به، وإن كان غنيًّا لَم يحمله غناه على السَّرف والطغيان، كما قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً**﴾[الفرقان:٦٧]، والقوام: القَصْدُ، والتَّوَسُطُ.

قوله: «**وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَبِيْدُ**»: أي: لا ينقضي. وذلك ليس إلا نعيم الآخرة. «فيض القدير». قال الله تعالى: ﴿**مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ**﴾[النحل:٩٦]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ**﴾[ص:٥٤]. قال القاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مرقاة المفاتيح»: أي: لا يفنى، ولا ينقص. وهو نعيم الجنة، وأما غيره فَكُلُّ نَعِيْم لا مَحَالَةَ زَائِلُ. «**وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ**»: والمراد به كل: ما يتلذذ به الإنسان الكامل، قيل: يحتمل طلب نسل لا ينقطع. وقيل: أراد المداومة على الصلاة. «**وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ**»: أي: حَسَنَهُ، وطَيِّبَهُ. اهـ

ومَن كانت قرة عينه في الصلاة؛ فقد حصلت له قرَّةُ العين التي لا تنقطع في الدنيا، ولا في البرزخ، ولا في الآخرة.

قوله: «**وأسأل الرضا بعد القضاء**»: لأنَّه حقيقة الرِّضا، وأما الرِّضا قبل القضاء فإنَّه عزمٌ من العبد على الرضا، وإنَّما يتحقَّق الرضا إذا وقع القضاء.

قوله: «**من غير ضراء مضرة، ولا فتنة مُضِلَّة**»: فتَمام ذلك النعيم موقوفٌ على عدم وجود ما يَضُرُّ في الدنيا، أو يُفْتِنُ في الدين.

قوله:«**زيِّنا بزينة الإيمان**»: أي: بثباته، وزيادة ثمراته. وزينة الإيمان تشمل: **زينة القلب**: بالاعتقاد الصحيح، والأعمال القلبية الطيبة، **وزينة اللِّسان**: بالذِّكر، وتلاوة القرآن، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونحو ذلك، **وزينة الجوارح**: بالأعمال الصالحة، والطاعات.

قوله: «**واجعلنا هداة مهتدين**»: أي: مهتدين في أنفسنا، وهادين لغيرنا.

ثابتين على الهداية، وطريق اليقين، عالمين بالحقِّ ومتبعين، معلمين لغيرنا ومرشدين لهم، قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وُصِفَ الهداةُ بالمهديين؛ لأن الهادي إذا لم يكن مهديا في نفسه، لم يصلح أن يكون هاديا لغيره؛ لأنه يوقع الخَلْقَ في الضلال من حيث لا يَشْعُرُ.

قلت (القاري): ومن حيث لا يشعرون أيضا. «مرقاة».

**فائدة:** قال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «إغاثة اللهفان» (٢/ ٢٨-): فجمع في هذا الدعاء العظيم بين أَطْيَبِ شيء في الدنيا، وهو الشوق إلى لقائه سبحانه، وأَطْيَبِ شيء في الآخرة، وهو النظر إلى وجهه سبحانه.

ولما كان كمال ذلك وتمامه موقوفا على عدم ما يَضُرُّ في الدنيا، ويُفْتِنُ في الدين؛ قال ﷺ: «**في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة**».

ولما كان كمال العبد في أن يكون عالما بالحق، متبعا له، مُعَلِّمًا لغيره، مُرْشِدًا له؛ قال ﷺ: «**واجعلنا هداة مهتدين**».

ولما كان الرضى النافع المُحَصِّلُ للمقصود هو الرضى بعد وقوع القضاء لاقبله -فإن ذلك عزم على الرضى، فإذا وقع القضاء انفسخ ذلك العزم-؛ سأل الرضى بعده، فإن المقدور يكتنفه أمران: الاستخارة قبل وقوعه، والرضى بعد وقوعه، فمن سعادة العبد أن يجمع بينهما.

ولما كانت خشية الله عز و جل رأس كل خير في المَشْهَدِ والمَغِيْبِ؛ سأله خشيته في الغيب، والشهادة.

ولما كان أكثر الناس إنما يتكلم بالحق في رضاه، فإذا غضب أخرجه غضبه إلى الباطل، وقد يدخله أيضا رضاه في الباطل؛ سأل الله عز و جل أن يوفقه لكلمة الحق في الغضب والرضى، ولهذا قال بعض السلف: "لا تكن ممن إذا رضي أدخله رضاه في الباطل، وإذا غضب أخرجه غضبه من الحق".

ولما كان "الفقر" و"الغنى" بليتين ومحنتين يبتلي الله بهما عبده -ففي الغنى يبسط يده، وفي الفقر يقبضها-؛ سأل الله عز و جل القصد في الحالتين، وهو التوسط الذي ليس معه إسراف، ولا تَقْتِيْر.

ولما كان النعيم نوعين: نوعا للبدن، ونوعا للقلب، -وهو قرة العين، وكماله بدوامه واستمراره-؛ جَمَعَ بينهما في قوله ﷺ: «**أسألك نعيما لا يبيد، وقرة عين لا تنقطع**».

ولما كانت الزينة زينتين: زينة البدن، وزينة القلب، وكانت زينة القلب أعظمهما قدرا، وأجلهما خطرا، وإذا حصلت زينة البدن على أكمل الوجوه في العقبى؛ سأل ربه الزينة الباطنة، فقال ﷺ: «**زينا بزينة الإيمان**».

ولما كان العيش في هذه الدار لا يبرد لأحد كائنا من كان، بل هو مَحْشُوٌّ بالغَصَصِ والنَّكَدِ، ومحفوف بالآلام الباطنة والظاهرة؛ سأل ﷺ «**برد العيش بعد الموت**».

قال: **والمقصود**: أنه جمع في هذا الدعاء بين أطيب ما في الدنيا، وأطيب ما في الآخرة؛ فإن حاجة العباد إلى ربهم في عبادتهم إياه، وتأليههم له؛ كحاجتهم إليه في خلقه لهم، ورزقه إياهم، ومعافاة أبدانهم، وستر عوراتهم، وتأمين روعاتهم، بل حاجتهم إلى تأليهه ومحبته

[٥٨]-(١١) «اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ. وَأَسْأَلُكَ الجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ. وَأَسْأَلُكَ مِنَ الخَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَسْتَعِيذُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا»(١).

[٥٩]-(١٢) «اللهمَّ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٢).

[٦٠]-(١٣) «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»(٣).

---

وعبوديته أعظم؛ فإن ذلك هو الغاية المقصودة لهم، ولا صلاح لهم، ولا نعيم، ولا فلاح، ولا لَذَّة، ولا سعادة بدون ذلك بحَالٍ. اهـ

فهو دعاءٌ عظيمُ النفع، كبيرُ الفائدة، اشتمل على معان عظيمة، ودلالات نافعة، متعلقة بالعقيدة، والعبادة، والأخلاق، وتَعْظُمُ فائدةُ الداعي بوقوفه على معانيه، وفهمه لدلالاته ومراميه، ومجاهدته لنفسه على تحقيقه.

(١) أخرجه أحمد (٢٥١٣٧) عن أم المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَأَرَادَ أَنْ يُكَلِّمَهُ وَعَائِشَةُ تُصَلِّي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: «عَلَيْكِ بِالْكَوَامِلِ». أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى، فَلَمَّا انْصَرَفَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ لَهَا ﷺ: «قُولِي: (الحديث). «الصحيحة» (١٥٤٢): إسناده صحيح.

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا من جوامع الكلم والدعاء، وأحب الدعاء إلى الله وأعجبه إليه: الجوامع. «فيض القدير».

(٢) أخرجه أحمد (١٨٠٥٦) عن رجل من بني كنانة: صليت خلف النبي ﷺ عام الفتح، فسمعته يقول (فذكره). «الصحيح المسند»: صحيح.

(٣) رواه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (١٣٠٣)، وأحمد (٥/ ٢٤٦) رقم (٢٢١٢٦) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَالله إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَالله إِنِّي لَأُحِبُّكَ». فَقَالَ: «أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ: لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: (الحديث). «الصحيح المسند» (١١٠٧)، «صحيح أبي داود» (١٣٤٧).

قوله: «والله إني لأحبك»: فيه: مزيد تشريف منه ﷺ لمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وترغيب له في الذكر. (سندي).

قوله: «**لأحبك**»: لامه للابتداء، وقيل للقسم. وفيه: أن من أحب أحدا؛ يُسْتَحَبُّ له إظهار المحبة له. «**وشكرك**»: الشكر يكون بالقلب إقرارا بالنعم واعترافا، وباللسان ذكرا وثناء، وبالجوارح طاعة لأمره واجتنابا لنهيه. وهو من أسباب بقاء النِّعَم، ورَفْع النِّقَم. (سعدي).

قوله: «**وحسن عبادتك**»: قُيِّدت العبادة بالحُسْنِ؛ لأن العبادة لا تكون كذلك إلا بالإخلاص والمتابعة، فإذا اختلَّ أحدُ الشَّرطين، فلا تكون حَسَنَةً، ولا تنفع صاحبها. «عون المعبود». وإنما قُدِّم الذِّكر على الشكر في هذا الحديث؛ لأن العبد إذا لم يكن ذاكرًا؛ فلا يكون شاكرًا.

**فائدة:** قال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفوائد»: فالمعونة من الله تنزل على العباد على قَدْرِ هِمَمِهِم، وثباتهم، ورغبتهم، ورهبتهم. والخِذْلان ينزل عليهم على حسب ذلك، فالله سبحانه أحكم الحاكمين، وأعلم العالمين؛ يضع التوفيق في مواضعه اللائقة به، والخِذْلان في مواضعه اللائقة به، هو العليم الحكيم. وما أُتِي مَن أُتِي الا من قِبَلِ إضاعة الشكر، وإهمال الافتقار والدعاء، ولا ظَفَرَ مَن ظَفَرَ -بمشيئة الله، وعونه- إلا بقيامة بالشكر، وصدق الافتقار والدعاء. ومَلاك ذلك: الصبر؛ فإنه من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قُطِعَ الرأس؛ فلا بقاءَ للجسد. اهـ

**تنبيه:** ذهب بعض أهل العلم إلى أن المراد بـ"دُبُرِ" كل صلاة في هذا الحديث -وأمثاله من أحاديث الدعاء المقيدة بدبر الصلاة -أنه آخر الصلاة وقبل السلام:

قال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «زاد المعاد» (١/ ٢٩٥): وَدُبُرُ الصَّلَاةِ يَحْتَمِلُ قَبْلَ السَّلَامِ، وَبَعْدَهُ، وَكَانَ شَيْخُنَا (يعني: ابن تيمية): "يُرَجِّحُ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ السَّلَامِ". فَرَاجَعْتُهُ فِيهِ، فَقَالَ: "دُبُرُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ، كَدُبُرِ الْحَيَوَانِ". اهـ

وقال الشيخ العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٢٦٨): والمتأمل في هذه المسألة يتبين له: أن ما قُيِّد بدبر الصلاة إن كان ذكراً فهو بعدها، وإن كان دعاء فهو في آخرها؛

**أما الأول**: فلأن الله تعالى جعل ما بعد الصلاة محلاً للذكر فقال تعالى: ﴿**فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُم**﴾. وجاءت السُّنَّةُ مُبَيِّنَةً لِمَا أُجْمِلَ في هذه الآية من الذكر مثل قوله ﷺ: «**من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين**». الحديث. فَيُحْمَلُ كلُّ نَصٍّ في الذكر -مُقَيَّدٍ بدبر الصلاة- على ما بعدها؛ ليطابق الآية الكريمة.

**وأما الثاني**: فلأن النبي ﷺ جعل ما بعد التشهد الأخير محَلاً للدعاء كما في حديثي ابن مسعود، وأبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فَيُحْمَلُ كلُّ نَصٍّ في الدعاء -مُقَيَّدٍ بدبر الصلاة- على آخرها،

## ١٣- التسليم

[٦١]- يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله**». حَتَّى يُرَى بَيَاضُ خَدِّهِ الأيمن، وَيسلم عَنْ يَسَارِهِ: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله**». حَتَّى يُرَى بَيَاضُ خَدِّهِ الأيسر.(١)

---

ليكون الدعاء في المحل الذي أرشد النبي ﷺ فيه، إلا أن يكون حَمْلُ النَّصِّ على ذلك مُمْتَنِعاً، أو بعيداً بمقتضى السِّيَاقِ المُعَيَّنِ؛ فَيُحْمَلُ على ما يقتضيه السِّيَاق. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٢٧٧): فدبر الصلاة يطلق على آخرها قبل السلام، وعلى ما بعد السلام، لكن حسب التتبع يتبين أن ما قُيِّدَ بدبر الصلاة إن كان دعاء؛ فهو قبل السلام؛ وإن كان ذكراً؛ فهو بعد السلام، بناء على ما سبق من الآية والحديث. وهذه قَاعِدَةٌ مُفِيْدَةٌ. اهـ

وفي «فتاوى نور على الدرب للشيخ العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ» (٩/ ١٣١) ما مُحَصَّلُهُ: أن المراد بدبر الصلاة هو آخرها قبل السلام، -هذا هو الأصل مثل دبر الحيوان مُؤَخَّرَهُ-، وأنه محل الدعاء، وأما الأذكار المُقَيَّدَةُ بدبر الصلاة فالمراد بها: بعد السلام. وانظر «مجموع الفتاوى لابن باز» (١١/ ١٩٤).

(١) والأحاديث في التسليمتين كثيرة متواترة، وقد ساقها الطحاوي بأسانيدها. (ألباني).

قوله: (يرى بياض خده)، قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فيه دليل على المبالغة في الالتفات إلى جهة اليمين، وإلى جهة اليسار. «عون المعبود».

قلت: وفي «صحيح مسلم» (٤٣٠) عن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ قُلْنَا: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله. وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْجَانِبَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «عَلَامَ تُومِئُونَ بِأَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ؟! إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ، ثُمَّ يُسَلِّمُ عَلَى أَخِيهِ مَنْ عَلَى يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ». وفي رواية (٤٣٠): «مَا شَأْنُكُمْ تُشِيرُونَ بِأَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ؟! إِذَا سَلَّمَ أَحَدُكُمْ فَلْيَلْتَفِتْ إِلَى صَاحِبِهِ، وَلَا يُومِئْ بِيَدِهِ».

قوله: (على أخيه): المراد بالأخ: الجنس، أي: إخوانه الحاضرين عن اليمين والشمال. (نووي).

وفي الحديث: إشارة إلى أنه ينبغي على المصلي أن ينوي بسلامه إخوانه الحاضرين معه في الصلاة. (ألباني). وهذا يدل على أن السلام يقصد به السلام على من بجانبه، لكنه لما كان كل واحد يسلم على الثاني؛ أكتفي بهذا عن الرد. (عثيمين).

## ١٤- التسبيح للرجال، والتصفيق للنساء

[٦٢]-«إِذَا رَابَكُمْ أَمْرٌ فَلْيسَبِّح الرِّجَالُ، وَلْيُصَفِّح النِّسَاءُ»(١).

وفي روايةٍ: «مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَقُلْ: سُبْحَانَ اللهِ. فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ حِينَ يَقُولُ سُبْحَانَ اللهِ؛ إِلَّا الْتَفَتَ»(٢).

---

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إِذَا كُنْتَ إِمَامًا فَسَلِّمَ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ يَسَارِكَ "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله" وَإِذَا كُنْتَ غَيْرَ إِمَامٍ فَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ فَسَلِّمْ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ يَسَارِكَ: تَنْوِي بِهِ الْإِمَامَ، وَالْمَلَائِكَةَ، وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. «الاستذكار» (١/ ٤٩٢)، «التمهيد» (١١/ ٢٠٨).

وقال الشيخ العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الشرح الممتع» (٣/ ٢٠٨): إذا قيل: على مَنْ يُسلِّم؟ فالجواب: يقولون: إذا كان معه جماعة فالسَّلام عليهم، وإذا لم يكن معه جماعة فالسَّلام على الملائكة الذين عن يمينه وشماله، يقول: "السَّلامُ عليكم ورحمة الله". اهـ

وفي «فتاوى اللجنة الدائمة» (٧/ ٧١): الأصل في السلام أنه شرع لختم الصلاة والخروج منها، ويقصد مع ذلك السلام على إخوانه المصلين عن يمينه وشماله؛ لأنه قد صح عن النبي ﷺ ما يدل على ذلك. اهـ

(١) رواه البخاري (١٧١٩٠)، ومسلم (٤٢١) عن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. والرواية للبخاري (١٢١٨). «يُصَفِّحْ»: أي: يُصَفِّق. «شرح مسلم».

(٢) رواية للبخاري (١٢١٨).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح مسلم»: وفيه: أن السنة لمن نابه شيء في صلاته كإعلام من يستأذن عليه، وتنبيه الإمام وغير ذلك أن يسبح إن كان رجلا، فيقول: "سبحان الله:. وأن تُصَفِّقَ، وهو التَّصْفِيْحُ إن كان امرأة. اهـ

## ١٥-الأذكار بعد الصلاة

[٦٣]-(١) "اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ،..."[(١)].

[٦٤]-(٢) «أَسْتَغْفِرُ اللهَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ. اللهمَّ! أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ (يا) ذَا الجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»[(٢)].

(١) رواه البخاري (٨٤٢)، ومسلم (٥٨٣) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كُنَّا نَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ رَسُولِ الله ﷺ بِالتَّكْبِيرِ. وفي لفظ مسلم: مَا كُنَّا نَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ رَسُولِ الله ﷺ إِلَّا بِالتَّكْبِيرِ.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح مسلم»: هذا دليل لما قاله بعض السلف أنه يستحب رفع الصوت بالتكبير، والذِّكر، عَقِبَ المكتوبة، وممن استحبه من المتأخرين: ابن حزم الظاهري. اهـ قلت: وذهب الجمهور إلى استحباب الإسرار بالذكر، والأقرب: استحباب الجهر فيما وردت السنة بالجهر به، والإسرار فيما سوى ذلك.

وقال الشيخ العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ، كما في «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٢٤٥): فالصواب في هذا أنه يشرع أدبار الصلوات المكتوبة أن يجهر الإنسان بكل ما يشرع من ذكر سواء بالتهليل، أو بالتسبيح أو الاستغفار بعد السلام ثلاثاً، أو بقول: "اللهم أنت السلام، ومنك السلام، وتباركت يا ذا الجلال والإكرام". اهـ

وقال أيضا (١٣/ ٢٧١): رفع الصوت بالذكر الذي بعد الصلوات الخمس، والجمعة سنة بشرطين: الأول: أن لا يُجْهِدَ نفسَه بذلك، بحيث يرفع رفعاً شديداً كالصُّرَاخِ. والثاني: أن لا يكون أحد إلى جانبه يقضي ما فاته، فيُشَوِّشُ عليه. اهـ

**تنبيه:** ظاهر حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه تكبيرٌ مُسْتَقِلٌّ -فليس من جملة الثلاثة والثلاثين تكبيرة-، ويكون بعد الانصراف من الصلاة مباشرة، وممن ذهب إلى ذلك شيخنا مقبل رحمه الله، كما في «إجابة المسائل على أهم المسائل» (س٢١١)، ويؤيده ما ثبت في «مصنف ابن أبي شيبة» (٣١١٨): حَدَّثَنَا الثَّقَفِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: ذَكَرْتُ لِلْقَاسِمِ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ذَكَرَ لِي: أَنَّ النَّاسَ كَانُوا إِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ مِنْ صَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ كَبَّرُوا ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ، أَوْ تَهْلِيلَاتٍ. فَقَالَ الْقَاسِمُ: وَالله إِنْ كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لِيصنع ذَلِكَ.

(٢) رواه مسلم (٥٩١) عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا، وَقَالَ: (الحديث). والزيادة لأبي داود (١٥١٢)، والترمذي (٣٠٠)، وابن ماجه (٩٢٨)، وأحمد (٥/ ٢٧٥، ٢٧٩).

قوله: (إذا انصرف): أي: من الصلاة المكتوبة.

[٦٥]-(٣) آية الكرسي: ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[البقرة:٢٥٥](١).

---

قوله:«**اللهم أنت السلام**»: أي: من المعائب، والحوادث، والتَّغَيُّر، والآفات. [فهو سبحانه المنَزَّه عن كلِّ عيب، وآفة، ونقص، والمنَزَّه عن كلِّ ما ينافي صفات كماله، والمُنَزَّه عن مماثلة أحد من خلقه، وعن أن يكون له نِدٌّ بوجه من الوجوه].

قوله:«**ومنك السلام**»: أي: منك يُرجى، ويُستوهب ويُستفاد. [فلا سلامة من المهالك إلا منك وحدك، ولا تُرجى من أحد سواك].

قوله:«**تباركت**»: أي: تعاليت عما يقول الظالمون علوا كبيرا. أو تعالت صفاتك عن صفات المخلوقين. وقيل: تَعَظَّمْتَ، وَتَمَجَّدْتَ. أو جِئْتَ بالبركة، أو تكاثر خيرُك. وأصل الكلمة للدوام، والثبات. «عون المعبود». وأيضا: اسْتَحْقَقْتَ الثَّنَاءَ. وقيل: ثَبَتَ الخيرُ عندك. وقال ابن الأنباري: تَبَارَكَ العبادُ بتوحيدك. (نووي).

قوله:«**يا ذا الجلال والإكرام**»: أي: يا مُسْتَحِقَّ الجَلال، وهو العَظَمَةِ. وقيل: الجلال: التَّنَزُّهُ عما لا يليق. وقيل: الجلال: لا يستعمل إلا لله. و"الإكرام": الإحسان. وقيل: المُكْرِمُ لأوليائه بالإنعام عليهم، والإحسان إليهم. «عون معبود».

فمعناه: يا صاحب الجلال والإكرام، وهما وصفان عظيمان للرب سبحانه دالَّان على كمال عظمته، وكبريائه ومجده، وعلى كثرة صفاته، وتعدد عطاياه.

"الذي له الجلال الباهر، والمجد الكامل، والإكرام لأوليائه". (سعدي). أَيْ: "هُوَ أَهْلٌ أَنْ يُجَلَّ فَلَا يُعْصَى، وَأَنْ يُكْرَمَ فَيُعْبَدَ، وَيُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرَ، وَأَنْ يُذْكَرَ فَلَا يُنْسَى". (ابن كثير).

والحكمةُ في الاستغفار بعد الصلاةِ: إظهارُ هَضْم النَّفس، والاعترفُ بتقصير العبد في المقام الأكمل للصلاة؛ لما قد يقَع فيه من النَّقص والتقصير، والمُقَصِّرُ يستغفرُ ليتجاوَزَ اللهُ عن تقصيره، وليكونَ استغفارُه جَبْرًا لما حصل له من تقصير في صلاته، والله أعلم.

(١) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص١٨٢) عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاة مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلا أن يموت**». «الصحيح المسند» (٤٧٨)، «صحيح الترغيب والترهيب» (١٥٩٥)، و«صحيح الجامع» (٦٤٦٤).

يعني: لم يبق من شرائط دخول الجنة إلا الموت، وكأن الموت يمنعه. «فيض القدير».

[٦٦]-(٤) «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللهمَّ! لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ»(١).

[٦٧]-(٥) «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»(٢).

---

قال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «زاد المعاد» (١/ ٢٩٤): وَبَلَغَنِي عَنْ شَيْخِنَا أبي العباس ابن تيمية قَدَّسَ الله رُوحَهُ أَنَّهُ قَالَ: "مَا تَرَكْتُهَا عَقِيبَ كُلِّ صَلَاةٍ". اهـ

(١) رواه البخاري (٦٣٣٠)، ومسلم (٥٩٣): كَتَبَ الْمُغِيرَةُ بن شعبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ إِذَا سَلَّمَ: (الحديث).

قوله: «**ولا ينفع ذا الجد منك الجد**» قال الخطابي: "الجَدُّ": الغني، ويقال: الحَظُّ. وفي «النهاية»: أي: لا ينفع ذا الغناء منك غناؤه، وإنما ينفعه الإيمان، والطاعة. اهـ

وفي «الصحاح»: معنى "منك" هنا: عندك، أي: لا ينفع ذا الغنى عندك غناه، إنما ينفعه العمل الصالح. قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الصحيح المشهور الذي عليه الجمهور أنه بالفتح (أي للجيم)، وهو الحَظُّ في الدنيا بالمال، أو الولد، أو العظمة، أو السلطان. والمعنى: لا يُنَجِّيْه حَظُّهُ منك، وإنما يُنَجِّيْه فضلُك، ورحمتك.

**فائدة:** قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتح»: وَفِي الْحَدِيثِ: اسْتِحْبَابُ هَذَا الذِّكْرِ عَقِبَ الصَّلَوَاتِ؛ لِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَلْفَاظِ التَّوْحِيدِ. وفيه: أن الذِّكر المذكور يَلِي الصلاةَ المكتوبةَ، ولا يُؤَخَّرُ إلى أن يصلي الرَّاتبة لما تقدم، والله أعلم. اهـ

(٢) رواه مسلم (٥٩٤) عن عبدالله بن الزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ.

قوله: «**وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ**»: أي: عبادتنا مقصورة على الله تعالى، غير متجاوز عنه.

قوله: «**لَهُ النِّعْمَةُ**»: أي: النعمة الظاهرة والباطنة، وهي بكسر النون، ما أنعم به من رزق، ومال وغيره، وأما بفتحها: فهي المَسَرَّةُ، والفَرَحُ، وطِيْبُ العَيْشِ.

قوله: «**وَلَهُ الْفَضْلُ**»: في كل شيء، وهو المُتَفَضِّلُ على عباده بأنواع النعم.

قوله: «**وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ**»: يشمل أنواع الحمد، والمدح، والشكر. (عيني).

[٦٨]- (٦) "سُبْحَانَ الله" (ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ)، "الحَمْدُ لله" (ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ)، "الله أَكْبَرُ" (ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ)(١).

[٦٩]-(٧) "سُبْحَانَ الله" (ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ)، "الحَمْدُ لله" (ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ)، "اللهُ أَكْبَرُ" (ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ)، وَيَقُوْلَ تَمَامَ المَائَةِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(١).

وله الثناء الحسن الذي لا يحصيه العباد، وإنما هو كما أثنى على نفسه. (تيمية).

قوله: «مخلصين له الدين»: "الدِّيْنُ"، أي: التوحيد. «ولو كره الكافرون»: أي: وإن كره الكافرون كوننا مخلصين الدين لله، وكوننا عابدين له وحده.

تنبيه: قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «نيل الأوطار»: والحديث يدل على مشروعية هذا الذكر بعد الصلاة مَرَّةً وَاحِدَةً؛ لِعَدَمِ ما يدل على التكرار. اهـ

(١) رواه البخاري (٨٤٣)، ومسلم (٥٩٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنْ الْأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَا، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ. قَالَ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ؟ تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ».

قوله: (الدثور): جمع "دَثْر" بفتح ثم سكون، هو المال الكثير. (بالدرجات العُلَى): بضم العين: جمع العَلْياء، وهي تأنيث الأعلى. ويحتمل أن تكون حِسِّيَّة، والمراد: درجات الجنات، أو معنوية، والمراد: علو القَدْرِ عند الله. (والنعيم المقيم): وَصَفَهُ بالإقامة؛ إشارة إلى ضده، وهو النعيم العاجل، فإنه قَلَّ ما يَصْفُو، وإن صَفَا فهو بِصَدَدِ الزَّوَال.

قوله: «ألا أحدثكم»: "ألا" كلمة تَنْبِيْهٍ، تنبه المخاطب على أن الأمر عظيم الشأن. «أدركتم من سبقكم»: أي: من أهل الأموال الذين امتازوا عليكم بالصدقة. «فتح».

قوله: «دبر كل صلاة»: مُقْتَضَى الْحَدِيثِ: أَنَّ الذِّكْرَ الْمَذْكُورَ يُقَالُ عِنْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الصَّلَاةِ، فَلَوْ تَأَخَّرَ ذَلِكَ عَنِ الْفَرَاغِ: فَإِنْ كَانَ يَسِيرًا -بِحَيْثُ لَا يُعَدُّ مُعْرِضًا، أَوْ كَانَ، نَاسِيًا، أَوْ مُتَشَاغِلًا بِمَا وَرَدَ أَيْضًا بَعْدَ الصَّلَاةِ كَآيَةِ الْكُرْسِيِّ-؛ فَلَا يَضُرُّ. «فتح».

تنبيه: استشكل بعضهم تساوي فضل هذا الذكر بفضل التَّقَرُّبَ بالمال مع شدة المشقة فيه! وأجاب الكرماني بأنه لا يلزم أن يكون الثواب على قدر المشقة في كل حالة، واستدل لذلك بفضل كلمة الشهادة -مع سهولتها- على كثير من العبادات الشاقة. «فتح».

[٧٠]-(٨) "سُبْحَانَ الله" (ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ)، "الحَمْدُ لله" (ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ)، "الله أَكْبَرُ" (أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ)(٢).

[٧١]-(٩) أَوْ يَقْتَصِرُ عَلَى: "سبْحَانَ الله" (خَمْسًا وَعِشْرِيْنَ)، "الحَمْدُ لله" (خَمْسًا وَعِشْرِيْنَ)، "اللهُ أَكْبَرُ" (خَمْسًا وَعِشْرِيْنَ)، "لا إِلَهَ إِلا الله" (خَمْسًا وَعِشْرِيْنَ)(٣).

---

(١) رواه مسلم (٥٩٧) عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ: «مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ؛ فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

(٢) رواه مسلم (٥٩٦) عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «مُعَقِّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً».

قوله: «معقبات»: سميت معقبات؛ لأنها عادت مرة بعد أخرى. أو لأنها تقال عَقِيْبَ الصلاة، والمُعَقِّب مِنْ كلِّ شَيْءٍ: مَا جاءَ عَقِيب ما قبله. «النهاية».

«معقبات»: اسم فاعل من "التَّعْقِيب"، أي: أذكار يَعْقُبُ بعضُها بعضًا، أو تَعْقُبُ لصاحبها عاقبةً حميدةً. (سندي).

قوله: «لا يخيب قائلهن»: أي: لا يُحْرَم من الجنة، والجزاء. «تحفة الأحوذي».

«لا يخيب قائلهن»: عن أجرهن، أي: كيفما كان -ولو عن غفلة-، هذا هو ظاهر هذا اللفظ، والله تعالى أعلم. (سندي).

(٣) رواه النسائي (١٣٥٠) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُمِرُوا أَنْ يُسَبِّحُوا دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيَحْمَدُوا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيُكَبِّرُوا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ؛ فَأُتِيَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فِي مَنَامِهِ فَقِيلَ لَهُ: أَمَرَكُمْ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ تُسَبِّحُوا دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُوا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُوا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَاجْعَلُوهَا خَمْسًا وَعِشْرِينَ، وَاجْعَلُوا فِيهَا التَّهْلِيلَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «اجْعَلُوهَا كَذَلِكَ». «الصحيح المسند» (٣٥٢)، «صحيح النسائي»، «الصحيحة» (١/ ١٦١).

تنبيه: قوله: (وَاجْعَلُوا فِيهَا التَّهْلِيلَ): قال الشيخ العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «تمام المنة» (ص٢٢٨): لا يَتَبَادَرُ منه إلا قوله: "لا إله إلا الله"؛ فإنه المراد من اللغة، كما في «لسان العرب»، والزيادة عليه تحتاج إلى نَصٍّ هنا، وهو مفقودٌ. قال: فالظاهر: أن المقصود من

[٧٢]-(١٠) أَوْ يَقْتَصِرُ عَلَى: "سُبْحَانَ اللهِ" (عَشْرًا)، "الحَمْدُ للهِ" (عَشْرًا)، "اللهُ أَكْبَرُ" (عَشْرًا)(١).

---

الحديث أن يقول: "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر». خمسا وعشرين، لا يضره بأيهن بدأ، والله أعلم. اهـ

**تنبيه آخر:** قال السندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وليس هذا من العمل برؤيا غير الأنبياء، بل هو من العمل بقوله ﷺ، فَيُمْكِنُ أنه عَلِمَ ﷺ بحقيقة الرؤيا بوحيٍ، أو إلهامٍ، أو بأيِّ وَجْهٍ كان، والله تعالى أعلم. اهـ

(١) رواه أبو داود (٥٠٦٥)، والترمذي (٣٤١٠)، والنسائي (١٣٤٨)، وابن ماجه (٩٢٦)، وأحمد (٦٩١٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**خَصْلَتَانِ، أَوْ خَلَّتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ، يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ**». فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ؟ قَالَ: «**يَأْتِي أَحَدَكُمْ - يَعْنِي الشَّيْطَانَ - فِي مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ، وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَةً قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا**».

وفي رواية الحميدي (٥٩٤): قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَةِ أَلْفَيْ سَيِّئَةٍ وَخَمْسَمِائَةِ سَيِّئَةٍ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَيْفَ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا؟! قَالَ: «**يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ لَهُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا. حَتَّى يَقُومَ وَلَمْ يَقُلْهَا**». «صحيح أبي داود» (١٣٤٦): صحيح.

قوله: «**يسير**»: سَهْلٌ خَفِيفٌ، لِعَدَمِ صُعوبة العمل بهما. «**ومن يعمل بهما**»: أي: على وصف المداومة.

قوله: «**قليل**»: أي نادر؛ لِعِزَّةِ التوفيق. وجملة التنبيه معترضة؛ لتأكيد التحضيض على الإتيان بهما، والترغيب في المداومة عليهما.

قوله: «**في دبر كل صلاة**»: أي: عَقِبَ كل صلاة. أي: مكتوبة، كما في بعض الروايات.

قوله: «**خمسون ومائة باللسان**»: أي: في يوم وليلة. «**وألف وخمس مائة في الميزان**»: لقوله تعالى: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾. قوله: «**إذا أخذ مضجعه**»: بَيَانٌ لِلْخَلَّةِ الثَّانِيَةِ، وَ"إِذَا" لِلظَّرْفِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ، أَيْ: وَحِينَ يَأْخُذُ مَرْقَدَهُ يُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ.

[٧٣]-(١١) يَقْرَأُ المُعَوِّذَات.[(١)]

[٧٤]-(١٢) «**سُبْحَانَكَ، وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ**»[(٢)].

---

قوله: «**فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفي وخمسمائة سيئة**»: و"الفاء" جواب شرط محذوف، وفي الاستفهام نوع إنكار يعني: إذا حافظ على الخصلتين، وحصل ألفان وخمسمائة حسنة في يوم وليلة؛ فيعفى عنه بعدد كل حسنة سيئة، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾. فأيكم يأتي بأكثر من هذا من السيئات في يومه وليلته، حتى لا يصير معفوا عنه؟! فما لكم لا تأتون بهما ولا تحصونهما.

قولهم: (فكيف لا نحافظ عليهما): أي: المذكورات. قال الطيبي: أي: كيف لا نُحصي المذكورات في الخصلتين، وأي شيء يصرفنا؟ فهو استبعاد لإهمالهم في الإحصاء، فرد ﷺ استبعادهم بأن الشيطان يوسوس له في الصلاة حتى يَغْفَلَ عن الذكر عَقيبها، وينوِّمه عند الاضطجاع كذلك، وهذا معنى قوله: ( قال ) أي: النبي ﷺ.

قوله: «**يأتي أحدكم**»: مفعول مُقَدَّمٌ، «**فيقول له**»: أي: يُوسوس له، أو يلقي في خاطره. «**أذكر كذا أذكر كذا**»: من الأشغال الدنيوية، والأحوال النفسية الشهوية. أو ما لا تعلق لها بالصلاة، ولو من الأمور الأخروية. وفيه إيماء إلى أنه إذا كان يَغْلِبَهُ الشيطان عن الحضور المطلوب المؤكد في صلاته، فكيف لا يَغْلِبُهُ، ولا يَمْنَعُهُ عن الأذكار المعدودة من السنن في حال انصرافه عن طاعته. «المرقاة»، «عون المعبود»، «تحفة الأحوذي».

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٥٥) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ الله ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ. صحيح بشواهده. «تحقيق المسند» (١٧٤١٧)، «صحيح أبي داود» (١٣٦٣)، «الصحيحة» (١٥١٤).

(٢) أخرجه أحمد (٢٣٣٤٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٠٦٧)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٣٠٨) عن أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: مَا جَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ مَجْلِسًا قَطُّ، وَلَا تَلَا قُرْآنًا، وَلَا صَلَّى صَلَاةً إِلَّا خَتَمَ ذَلِكَ بِكَلِمَاتٍ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَرَاكَ مَا تَجْلِسُ مَجْلِسًا، وَلَا تَتْلُو قُرْآنًا، وَلَا تُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا خَتَمْتَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ ﷺ: «نَعَمْ، مَنْ قَالَ خَيْرًا خُتِمَ لَهُ طَابَعٌ عَلَى ذَلِكَ الْخَيْرِ، وَمَنْ قَالَ شَرًّا كُنَّ لَهُ كَفَّارَةً: سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». «الصحيح المسند» (١٥٩٨)، «الصحيحة» (٣٢٦٤). وبوَّب له شيخنا مقبل رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢/ ٥٢٩): باب الأذكار عَقِبَ الصلوات.

## ١٦-الدعاء في صلاة الوتر

[٧٥]-(١) «**اللهمَّ! اهْدِنِي فِي مَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِي مَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِي مَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ**»(١).

---

قوله: «**إن تكلم بخير**»: قَبْلَ هذا الذكر، ثم ذَكَرَ هذا الذِّكْرَ عَقِبَهُ؛ كان هذا الذكر «طَابَعًا» أي: خاتما يحفظه من الضياع. «**كفارة له**» أي: مغفرة للذنب الحاصل. فيستحب للإنسان خَتْمُ أيّ مجلس به. (سندي).

قال الإمام الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «التنوير شرح الجامع الصغير»: كان السلف يواظبون عليه، ويقولون ذلك كفارة المجلس. وظاهره: أنه يُغفر له كل شيء كان فيه حتى الغيبة والنميمة، ويُحتمل أنه أُريد غير حقوق المخلوقين؛ فإنه قد عُلِم خروجها من إطلاقات الغفران، وغير الكبائر؛ فإنها لا تُكفَّر إلا بالتوبة، إلا أن يُصاحب هذا القولَ نَدَمٌ، وَعَزْمٌ على عدم العَوْدِ؛ فهو توبة. اهـ

قال الشيخ العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح رياض الصالحين» (٨٣٢): من آداب المجالس: أن الإنسان إذا جلس مجلسا فكثر فيه لغطه، فإنه يكفره أن يقول: "سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك". قبل أن يقوم من مجلسه، فإذا قال ذلك، فإن هذا يمحو ما كان منه من لغط. وعليه فيستحب أن يختم المجلس الذي كثر فيه اللغط بهذا الدعاء. اهـ

(١) رواه أبو داود (١٤٢٥) عن الحسن بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: عَلَّمَنِي رَسُولُ الله ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوِتْرِ (فذكره). «الصحيح المسند» (٣٠٨): صحيح. و«صحيح أبي داود» (١٢٦٣). وأكثر الطرق ليس فيها التقييد بقنوت الوتر، فليس خاصا بالوتر.

قوله: «**اللهم اهدني**»: أي: ثبتني على الهداية، أو زدني من أسباب الهداية إلى الوصول بأعلى مراتب النهاية. «**فيمن هديت**»: أي: في جملة من هديتم، أو هديته من الأنبياء والأولياء، كما قال سليمان عليه السلام: ﴿**وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾. «تحفة الأحوذي»، «عون المعبود».

قال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شفاء العليل» (ص١١١): فيه فوائد:

**أحدها**: أنه سؤال له أن يدخله في جملة المهديين، وزمرتهم، ورفقتهم.

**الثانية**: توسل إليه بإحسانه، وإنعامه، أي: يا ربي قد هديت من عبادك بشرا كثيرا -فضلا منك، وإحسانا-؛ فأحسن إليّ كما أحسنت إليهم.

**الثالثة**: إن ما حصل لأولئك من الهدى لم يكن منهم، ولا بأنفسهم، وإنما كان منك؛ فأنت الذي هديتهم. اهـ

قوله: «**وعافني فيمن عافيت**»: أي: من أسوأ الأدواء، والأخلاق، والأهواء. وقال ابن الملك: من المعافاة التي هي دفع السوء. «تحفة الأحوذي»، «عون المعبود».

فيسأل ربه العافية المطلقة، وهي العافية من الكفر، والفسوق، والعصيان، والغفلة، والإعراض، وفعل ما لا يحبه، وترك ما يحبه. فهذا حقيقة العافية؛ لأنها كلمة جامعة للتخلص من الشر كُلِّه، وأسبابه. (ابن القيم).

قوله: «**وتولني فيمن توليت**»: أي: تولَّ أمري، ولا تكلني إلى نفسي في جملة من تفضلت عليهم. «تحفة الأحوذي»، «عون المعبود». أي: تول أمري، وأصلحه فيمن توليت أمورهم، ولا تكلني إلى نفسي. (سندي). وهي ولاية خاصة، "فهو سبحانه يتولى أولياءه بتوفيقهم، وإلهامهم، وجعلهم مهديين مطيعين". (ابن القيم).

قوله: «**وبارك**»: أى: أكثر الخير. «**لي**»: أي: لمنفعتي. «**فيما أعطيت**»: أي: فيما أعطيتني من العمر، والمال، والعلوم، والأعمال.

قوله: «**وقني**»: أي: احفظني. «**شر ما قضيت**»: أي: شرَّ الذي قضيتَه، فإنَّ الله تعالى قد يقضي بالشر لحكمة بالغة، والشرُّ واقعٌ في بعض مخلوقاته وليس في خلقه وفعله؛ فإنَّ فعلَ الله وخلقَه خيرٌ كلُّه، فهو دعاء يتضمن سؤال الله الوقاية من الشرور، والسلامة من الآفات، والحفظ عن البلايا، والفتن المضلات. "فالشر بقضائه، وهو الذي يَقِي منه". (ابن القيم).

قوله: «**فإنك تقضي**»: أي: تقدر، وتحكم بكل ما أردت. فله سبحانه الحكمَ التامَّ، والمشيئةَ النافذةَ، والقدرة الشاملة، وهو سبحانه يقضي في عباده بما يشاء، ويحكم فيهم بما يريد، لا رادَّ لحُكمه، ولا معقب لقضائه.

«**ولا يقضى عليك**»: أي: أنَّه سبحانه لا يقضي عليه أحدٌ من العباد بشيء، فالعباد لا يحكمون على الله، بل هو الذي يحكم عليهم بما يشاء، ويقضي فيهم بما يريد.

قوله: «**إنه**»: أي: الشأن. «**لا يذل**» أي: لا يصير ذليلا، أي حقيقة، ولا عبرة بالصورة. «**من واليت**»: الموالاة ضد المعاداة. قال ابن حجر: أي: لا يذل من واليت من عبادك في الآخرة، أو مطلقا -وإن ابتلى بما ابتلى به، وسلط عليه من أهانه وأذله باعتبار الظاهر-؛ لأن ذلك غاية الرفعة والعزة عند الله وعند أوليائه، ولا عبرة إلا بهم، ومن ثَمَّ وقع للأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الامتحانات العجيبة ما هو مشهور.

"وفي هذا تنبيه على أن مَن حَصَلَ له ذُلٌّ في الناس فهو بنقصان ما فاته من تولي الله، وإلا فمع الولاية الكاملة ينتفي الذل كله، ولو سلط عليه بالأذى مَن في أقطارها؛ فهو العزيز غير الذليل". (ابن القيم).

قوله: «**لا يعز من عاديت**»: فإنَّ الله سبحانه إذا تولَّى العبدَ فإنَّه لا يَذِلُّ، وإذا عادى العبدَ فإنَّه لا يَعِزُّ، ولا يُطلب نيلُ العز إلا منه، ولا تطلب الوقايةُ من الذل إلاَّ منه سبحانه، كما قال تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[آل عمران:٢٦].

قوله: «**وبارك لي**»: البركةُ: الخير الكثير الثابت، وحلول الخير الإلهي في الشيء. «**فيما أعطيت**»: أي: في كلِّ ما أعطيتني من علم، أو مال، أو ولد، أو مسكن، أو غير ذلك؛ فبارك لي فيه، وزده، ووسع فيه، وثبته، واحفظه.

قوله: «**ولا يعز من عاديت**»: أي: لا يعز في الآخرة أو مطلقا، وإن أعطي من نعيم الدنيا وملكها ما أعطى؛ لكونه لم يمتثل أوامرك، ولم يجتنب نواهيك.

قوله: «**تباركت**»: أي: تكاثر خيرك في الدارين. [أي: استحققت الثناء. وقيل: ثبت الخير عندك. وقال ابن الأنباري: تبارك العباد بتوحيدك. (نووي). وقيل: تعظمت، وتمجدت. أو جئت بالبركة، أو تكاثر خيرك. وأصل الكلمة للدوام والثبات. «عون المعبود». وفي «القاموس المحيط»: تبارك الله: تقدَّس، وتنزه. صفة خاصة بالله تعالى].

فمعناه: تعاظمتَ يا الله، فلك العظمةُ الكاملة، والكبرياء التام، وعظُمَتْ أوصافُك، وكثُرتْ خيراتُك، وعمَّ إحسانُك، قال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «جلاء الأفهام» (٣٠٤): فالله تبارك وتعالى أحق أن يكون متباركا، وهذا ثناء يشعر بالعظمة، والرفعة، والسعة، كما يقال: "تعاظم" و"تعالى" ونحوه، فهو دليل على عظمته، وكثرة خيره ودوامه، واجتماع صفات الكمال فيه، وأن كل نفع في العالم -كان ويكون- فمن نفعه سبحانه وإحسانه. اهـ

قوله: «**ربنا**»: أي: يا ربنا. «**وتعاليت**»: أي: ارتفعت عظمتك، وظهر قهرك، وقدرتك على مَن في الكون. وقال ابن الملك: أي ارتفعت عن مشابهة كل شيء. «تحفة الأحوذي»، «عون المعبود».

فمعنى "تعاليت": لك العلوِّ المطلق ذاتاً، وقَدْراً، وقهراً. فهو سبحانه العَلِيُّ بذاته؛ قد استوى على عرشه استواءً يليق بجلاله وكماله، وله علو القَدْر، فهو العلي بصفاته؛ فصفاته عظيمةٌ، لا يماثلها ولا يقاربها صفةُ أحد، وله علو القهر، فهو العليُّ بقهره؛ فقَهَرَ كلَّ شيء، ودانت له جميع الخلائق، فجميع الخلق نواصيهم بيده، لا يتحرك منهم متحرِّك، ولا يسكن ساكن؛ إلاَّ بإذنه.

[٧٦]-(٢) «**اللَّهمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**»(١).

(١) رواه أبو داود (١٤٢٧): باب القنوت في الوتر، والترمذي (٣٥٦٦): باب في دعاء الوتر، والنسائي (١٧٤٧): باب الدعاء في الوتر، وابن ماجه (١١٧٩): باب ما جاء في القنوت في الوتر. عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي آخِرِ وِتْرِهِ: (فذكره). «الصحيح المسند» (٩٥٧): صحيح. و«الإرواء» (٤٣٠).

قوله: (يقول في آخر وتره) أي: بعد السلام منه. «عون المعبود»، «تحفة الأحوذي».

يحتمل: أنه كان يقول في آخر القيام، فصار هو من القنوت كما هو مقتضى كلام المصنف.

ويحتمل: أنه كان يقول في قعود التشهد، وهو ظاهر اللفظ. (سندي).

قوله: «**اللهم إني أعوذ برضاك**»: أي: متوسلا برضاك من أن تسخط وتغضب عليَّ. (سندي).

قوله: «**وبمعافاتك من عقوبتك**»: المعافاة هي: أنْ يعافيكَ اللهُ مِن كُلِّ بَلِيَّة في الدِّين، أو في الدُّنيا. وضِدُّ المعافاة: العقوبةُ، والعقوبةُ لا تكون إلا بذَنْب، وإذا استعذت بمعافاة الله مِن عقوبته، فإنك تستعيذُ مِن ذنوبك حتى يعفوَ اللهُ عنك، إمَّا بمجرَّدِ فضله، وإما بالهداية إلى أسباب التَّوبة. والتعوُّذ بالرضا من السُّخط، وبالمعافاة مِن العقوبة، تعوُّذ بالشيء مِن ضِدِّه.

قوله: «**وبك منك**»: لا يمكن أن تستعيذ مِنَ الله إلا بالله، إذ لا أحدَ يُعيذك مِن الله إلا اللهُ، فهو الذي يُعيذك مِن كل سوءٍ. ومعلومٌ أنَّ الله سبحانه وتعالى قد يريد بك عقوبةً، ولكن إذا استعذت به منه أعاذك، وفي هذا غاية اللجوء إلى الله، وأنَّ الإنسان يُقِرُّ بقلبه ولسانِهِ أنه لا مرجعَ له إلا رَبُّهُ سبحانه وتعالى. «الشرح الممتع».

وفيه إيماء إلى قوله تعالى: ﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ**﴾. وإشارة إلى قوله تعالى: ﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللهِ**﴾. «عون المعبود»، «تحفة الأحوذي».

فهذا إجمال بعد شيء من التفصيل، وتعوذ توسلاً بجميع صفات الجمال من صفات الجلال، وإلا فالتعوذ من الذنب مع قطع النظر عن شيء من الصفات لا يظهر. (سندي).

قوله: «**لا أحصي ثناء عليك**»: أي: لا أطيقه، ولا أبلغه حصرا وعددا. «عون المعبود».

أي: لا أستطيع فردا من ثنائك على شيء من نعمائك، وهذا بيان لكمال عجز البشر عن أداء حقوق الرب تعالى. (سندي).

قوله: «**أنت كما أثنيت على نفسك**»: أي: ذاتك. «عون المعبود»، «تحفة الأحوذي».

أي: أنت الذي أثنيت على ذاتك ثناء يليق بك، فمن يقدر على أداء حق ثنائك. (سندي).

ففيه: الاعتراف بالعجز عن القيام بواجب الشكر، والثناء، وأنه لا يقدر عليه، وإن بلغ فيه كل مبلغ؛ بل هو سبحانه وتعالى كما أثنى على نفسه، فكأنه قال: هذا أمر لا تقوم به القوى

## ١٧-الذكر بعد صلاة الوتر

[٧٧]- «**سُبْحَانَ المَلِكِ الْقُدُّوسِ، سُبْحَانَ المَلِكِ الْقُدُّوسِ، سُبْحَانَ المَلِكِ الْقُدُّوسِ**». يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ، يُطِيْلُها[(١)].

---

البشرية، ولكن أنت القادر على الثناء على نفسك بما يليق بها، فأنت كما أثنيت على نفسك. «تحفة الذاكرين» (ص١٠٦). قال ابن الملك: معنى الحديث: الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق ذاته، والثناء عليه. «تحفة الأحوذي».

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٠٦) عن عبدالرحمن بن أَبْزَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. «الصحيح المسند» (٨٩٠): صحيح. وانظر «تحقيق المسند» (١٥٣٥٤)، (٢١١٤١).

قوله: «**القدوس**»: قال الطيبي: هو الطاهرُ المُنَزَّهُ عن العيوب، والنقائص، و"فُعُول" بالضم من أبنية المبالغة. «عون المعبود».

# المحتويات

المقدمة ..... ٣
١- تكبيرة الإحرام ..... ٤
٢- دعاء الاستفتاح ..... ٤
٣- الاستعاذة قبل القراءة ..... ١٥
٤-التأمين بعد الفاتحة ..... ١٥
٥- أذكار الركوع ..... ١٦
٦-التسميع حين الاعتدال من الركوع ..... ١٩
٧- التحميد بعد الاعتدال من الركوع ..... ١٩
٨- أذكار وأدعية السجود ..... ٢٢
٩- الدعاء بين السجدتين ..... ٢٦
١٠- التشهد في الصلاة ..... ٢٦
١١- الصلاة الإبراهيمية بعد التشهد ..... ٣٢
١٢- الدعاء بعد التشهد الأخير ..... ٣٦
١٣- التسليم ..... ٤٧
١٤- التسبيح للرجال، والتصفيق للنساء ..... ٤٨
١٥-الأذكار بعد الصلاة ..... ٤٩
١٦-الدعاء في صلاة الوتر ..... ٥٦
١٧-الذكر بعد صلاة الوتر ..... ٦٠